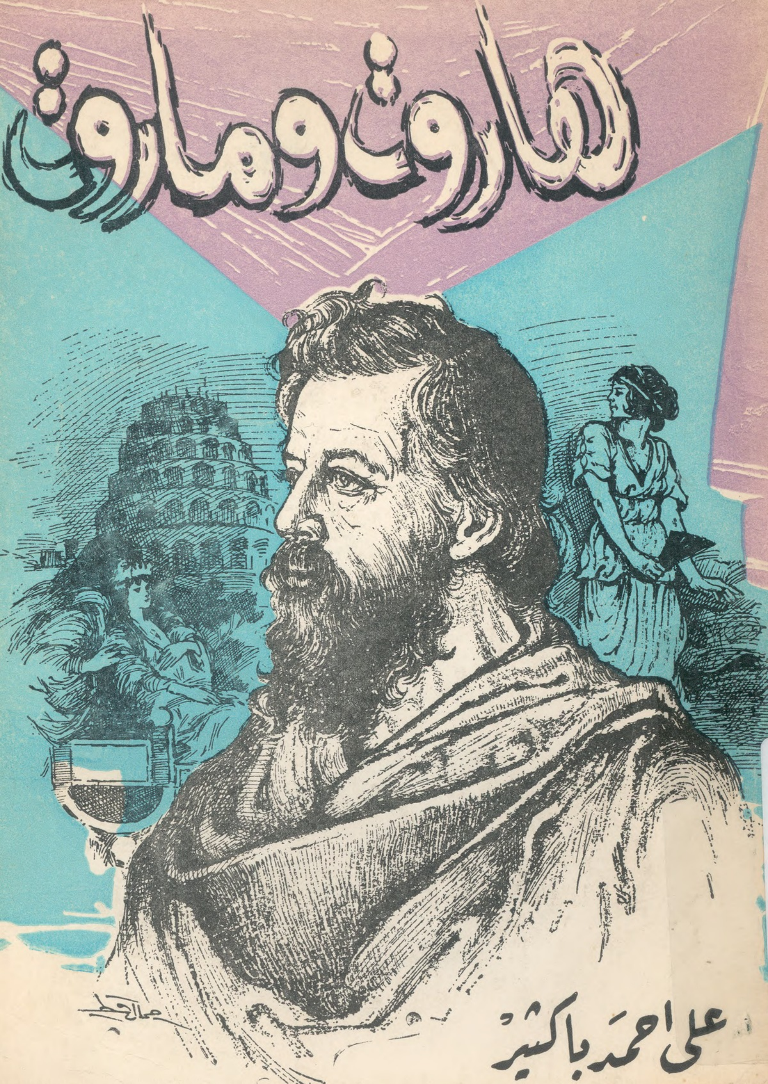

هاروت وماروت
علي احمد باكثير



هاروت وماروت

مسرحيـــــة

فى أربعة فصـــــول

تأليف

علي أحمد باكثير

يطلب من :

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

دار مصر للطباعة

٢٢ شارع كامل صدقي الفجالة

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال إنى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم . فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .

(قرآن كريم)

الفصل الأول

رواق فخم فى القصر الملكى ببابل .

يظهر على يسار المسرح ملتقى ضلعين من أضلاع الرواق المربع الذى يحيط بحجرات القصر وهى مغلقة لا ترى غير أبوابها الفضية إلى الرواق.

الجانب الأيمن من الرواق يؤدى إلى داخل القصر ، والجانب الأيسر يؤدى إلى الخارج ، أما الضلع الرأسى فيؤدى إلى حديقة القصر .

أريكة فى صدر المسرح وحولها مقاعد من يمين وشمال .

يرفع الستار فنرى مناة القهرمانة جالسة على الأريكة وهى تنظر إلى رجل واقف أمامها ومن خلفه أحد موظفى البلاط كأنه يقدمه إليها . .

مناة : (تصعد النظر وتصوبه فى الرجل كأنها تختبره ثم تومىء بيدها نحوه) وهذا أيضا لا يصلح . نريد أجمل .

(ينصرف الرجل دون أن يقول كلمة ويخرج من الجانب الأيسر)

الموظف: (بصوت عال) ليدخل من بعده !

(يدخل رجل ثان من الجانب الأيمن فيقف حيث وقف الأول)

مناة : (تصنع به كالأول) لا يصلح . . هاتوا غيره !

الرجل : (كالمحتج) يا سيدتى إنى راسخ القدم فى القانون البابلى . .

مناة : (فى سخرية) يعنينا جمال وجهك قبل رسوخ قدمك !

الرجل : لكن . . .

مناة : (فى صرامة) انصرف !

(يخرج الرجل من حيث خرج الأول)

الموظف: (مناديا) ليدخل من بعده !

(يدخل من اليمين رجل ثالث فيقف حيث وقف من قبله)

مناة : هذا بقية رجل أكلته السنون ، نريد شبابا . لا جمال بغير شباب . (ينصرف الرجل)

الموظف: (مناديا) ليدخل من بعده !

(يدخل من اليمين رابع فيقف حيث وقف من قبله)

مناة : وجه جميل على قوام ضئيل (تومئ له فينصرف) هاتوا غيره

الموظف: ما بقى أحد يا سيدتى . هذا آخرهم .

مناة : يا ويل بابل أو قد قل فيها جمال الرجال إلى هذا الحد ؟ ألا يوجد فيهم واحد يستحق أن يتولى هذا المنصب الرفيع ؟

الموظف: قد تقدم لك حتى الآن مائة وخمسون رجلا ليس بينهم من حاز رضاءك فلو تساهلت قليلا يا سيدتى فى شروطك .

مناة : كلا لن أتساهل فى شروطى . إن منصب القضاء منصب

رفيع لا ينبغى أن يتولاه إلا من تتوافر فيه مقاييس الجمال .

الموظف: معذرة يا سيدتى ليس أمامك إذن غير هرمس فاختاريه .

مناة : هرمس ! هل يقبل هرمس أن يتقلد لنا أى منصب ؟ هذا رجل يعيش بيننا وليس منا (تتنهد فى حسرة مكبوتة فى أعماق قلبها) رجل جميل حقا ولكنه لا يصلح لشىء !

الموظف: إذن فلن تجدى من يصلح .

مناة : الثلاثة الذين رأيتموهم فى السوق صباح أمس . كان يجب أن تقبضوا عليهم فتأتونى بهم .

الموظف: ما كنا نعرف عنهم شيئا فلعلهم لا يصلحون للقضاء .

مناة : ألم تقولوا إن وجوههم كالأقمار ؟

الموظف: بلى يا سيدتى ولكن . . .

مناة : لا تجادلنى . وحق الآلهة لئن لم تأتونى بهم لأوقعن بكم أشد العقاب .

الموظف: عسى أن يعثر عليهم زميلاى فقد خرجا يبحثان عنهم منذ الصباح ، ولكننى أخشى أن يكونوا قد برحوا المدينة فأغلب الظن أنهم من الغرباء .

مناة : لا تحاول أن تتنصل من التبعة ، فلن يعفيكم من العقوبة أى عذر .

الموظف: (يبتهل) أيتها الآلهة كونى لنا عونا فيما نريد .

مناة : (تنظر أمامها ناحية المدخل) ها هما زميلاك قد أقبلا .

الموظف: (يهتف فرحا) ومعهما الرجال الثلاثة . حمدا للآلهة !

(يدخل رجلان من موظفى القصر وخلفهم ثلاثة رجال طوال القدود حسان الوجوه فتنظر مناة إليهم فى دهش وإعجاب)

الموظف: حمدا للآلهة . أين وجدتماهم ؟

الرجلان : فى أحد أطراف المدينة . عند فلاح أضافهم فى كوخه .

الموظف: (لمناة) ألم أقل لك يا سيدتى إنهم غرباء عن المدينة ؟

مناة : (للرجلين) لقد أديتما ما عليكما فاستريحا .

الرجلان : شكرا يا سيدتى (يخرجان) .

مناة : (ترنو مليا إلى الغرباء الثلاثة ثم تقول لهم ملاطفة) هل لى أن أعرف أسماءكم ؟

أحدهم : اسمى هاروت .

ثانيهم : واسمى ماروت .

ثالثهم : عزرياثيل .

مناة : (فيما يشبه الغزل) أسماؤكم حلوة كوجوهكم .

(تومىء لهم أن يقتربوا فيقتربون منها)

ترى أية إلهة من إلاهات الحسن أنجبتكم ؟ من تكون أمكم ؟

الثلاثة : (يتلعثمون فى ارتباك) نحن . . نحن لم تلدنا أم .

مناة : (فى دهش) لم تلدكم أم ! كيف إذن جئتم إلى الوجود ؟

هاروت: (مستدركا) لم تلدنا أم واحدة .

مناة : عجبا .. لكأنما صببتم فى قالب واحد . لاشك أن أمهاتكم قد أحسنّ اختيار بعولتهن . (يبدو عليهم الارتباك وكأنما يريدون أن يعترضوا على كلامها) أراكم لا تميلون إلى ذكر أمهاتكم وآبائكم . لا حرج عليكم . أنتم مقبولون لمنصب القضاء فى هذا الحى الجديد من العاصمة .

الموظف: الثلاثة جميعاً ؟

مناة : نعم . . لا ينبغى أن نفرط فى واحد من هؤلاء ، أين نجد مثلهم ؟

الموظف: ألا تسألين ياسيدتى عن مؤهلاتهم ؟

مناة : (تنهره فى حدة) ما شأنك أنت ؟ إن لم تكن عندهم مؤهلات ففى وسعهم أن يستكملوها . أما الجمال فأنى به لذى وجه دميم كوجهك ؟

الموظف: (يتحسس وجهه بيده) دميم ؟ أنا أجمل وجها من كثير من موظفى القصر .

مناة : (تنهره) كفى اعتراضا . اذهب فسل مولاتك الملكة أن تتفضل بالنزول لتعاين القضاة الجدد .

الموظف: سمعا ياسيدتى (يخرج من الجانب الأيمن) .

مناة : (بصوت خافض) إنى سألزم الملكة بتوليتكم جميعا أنتم الثلاثة ، وسأفرض لكم أعظم الرواتب فى الدولة .

هاروت: شكرا ياسيدتى . نحن يكفينا القليل .

مناة : كلا .. يجب أن تكونوا فى مرتبة كبار الموظفين فى الدولة

ماروت : نشكرك ياسيدتى على حسن صنيعك .

مناة : (تقرص خده) أيها الفاتن الجميل لا تشكرنى بلسانك !

ماروت : فكيف أشكرك ؟

مناة : تجزينى جميلا بجميل . (تنقل طرفها بين الثلاثة كأنها تفهمهم أن الحديث موجه إليهم جميعا) أنا لا أطمع منكم فى كثير فإنى لا أصبر على طعام واحد . هكذا أنا منذ كنت.

(يزداد ارتباكهم ولا يدرون ماذا يجيبون وما أنقذهم من ذلك إلا دخول الملكة)

(تدخل إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل فى وضع ينطق بمقدار الحب الذى يربط بينهما فيراع للملائكة الثلاثة من جمالها الباهر أما هى فلم تكترث لهم كثيرا إذ كانت مشغولة عنهم بزوجها قاصرة الطرف عليه)

إيلات : (كأنها تكمل حديثا لها مع زوجها) تبا لك ياحبيبى . كيف يخطر مثل هذا فى بالك ؟ ألا تعلم أنى لك وحدك وجميع ما أملك ؟

بعل : (كالمتضايق من التحدث بهذا أمام الآخرين) سنعود إلى هذا الحديث فى وقت آخر .

إيلات : (تقرص ذراعه فى دلال) كلا ، حتى تبتسم لى فأعرف أنك قد رضيت .

بعل : (يبتسم) . . . ؟

إيلات : ما أحلى ابتسامتك . وجلال الحب لآخذنها من فمك لأحفظها فى قلبى ! ! (تقبله فى فمه ثم تلتفت إلى مناة فى هيئة جادة) هل وجدتم من يصلح أن يخلف قاضينا المرحوم ؟

مناة : نعم يا مولاتى وجدنا هؤلاء الثلاثة .

إيلات : على أيهم وقع اختيارك ؟

مناة : عليهم جميعا يا مولاتى .

إيلات : أليس يكفى قاض واحد؟

مناة : لا يا مولاتى . إن الحى الجديد قد اتسعت أطرافه وتضاعف سكانه وقد كان والدك المرحوم ينوى أن يزيد فى عدد قضاته لو لم يعاجله القضاء المحتوم . انظرى يا مولاتى . . إنهم أجمل من بعض .

إيلات : (تبتسم ابتسامة ذات معنى كأنها تقول لها قد فهمت غرضك) وليهم يا مناة فإنى موافقة (تنهض وتأخذ بيد زوجها ناحية اليسار) تعال يا حبيبى نتجول قليلا فى الحديقة .

مناة : (تتبعها) مولاتى . على رسلك يا مولاتى .

إيلات : هل بقى عندك لى شىء ؟

مناة : نعم .

إيلات : أتبعينا إذن (تخرج هى وبعل) .



ودخلت إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل
فى وضع ينطق بمقدار الحب الذى يربط بينهما

منـاة : (للثلاثة) انتظروا مكانكم حتى أعود (تخرج) .

هاروت : (لعزرياثيل الذى كان أشدهم انبهاراً بجمال الملكة والذى يرنو الآن فى ذهول إلى حيث خرجت الملكة) ما خطبك يا عزرياثيل ؟ ماذا دهاك ؟

ماروت : إياك أن تقع فى الفتنة من أول يوم .

عزرياثيل: (فى عصبية مفاجئة) أستغفر الله . أستغفر الله . اسمعا يا أخوى يجب أن نعود إلى السماء .

ماروت : نعود إلى السماء ؟

عزرياثيل: فى الحال قبل أن تلتهمنا الفتنة فى الأرض .

هاروت : ماذا نقول لإخواننا الملائكة إن عدنا إليهم فى الحال ؟

عزرياثيل: سنعترف لهم بأننا لا نقوى على مغالبة هذه الشهوات التى ركبت فينا وأننا لسنا خيرا من بنى آدم .

هاروت : ألا تعلم أننا سنجر عليهم بذلك أعظم العار ؟

ماروت : وأنهم لن يستطيعوا أن يرفعوا رءوسهم بعد ذلك من الخجل ؟

عزرياثيل: ذلك أهون على كل حال من أن نسقط فى التجربة فتكون فضيحتهم أكبر .

هاروت : ثم ماذا نقول لربنا عز وجل ؟

عزرياثيل: سنسأله أن يعفينا من هذه التجربة ويعفو عنا وهو العفو الرحيم .

ماروت : لو أننا استعفيناه قبل أن يهبطنا إلى الأرض لـكان ذلك أحجى .

هاروت : أما بعد أن قبلنا على أنفسنا هذه التجربة فليس يجمل بنا التراجع ، وإلا كان اعترافا صريحا منا بان إيماننا بالله أضعف من أن يحتمل هذه التجربة .

عزرائيل: رجوعنا إلى الحق خير من تمادينا فى الباطل .

هاروت : ألا نصبر قليلا حتى نرى ما يكون من الأمر ؟

ماروت : أجل . فى وسعنا أن نصعد فى كل وقت فلنبق حتى نوقن بالخطر .

عزرائيل: أنا قد أيقنت أننى هالك إن بقيت . لا وعزة ربى لا أرانى أبدا أقع فى معصيته بعد ما عبدته طوال هذه الدهور . وداعا إنى صاعد . (يختفى)

(تعود مناة)

مناة : أين ذهب زميلكما ؟

(يرتبك الملكان) . . .

مناة : أين ثالثكما ؟

ماروت لا ندرى أين ذهب .

مناة : ألم ترياه أين توجه ؟

هاروت : توجه هذه الناحية . (يشير إلى جهة اليمين)

مناة : ويل له . يتجول داخل القصر دون إذن ؟ أين يظن نفسه ؟

(تصفق فيدخل الموظف) أين ذهب الرجل الثالث ؟

الموظف: لا أدرى يا سيدتى .

منـاة : ألم تكن الساعة فى ديوانك ؟

الموظف: بلى .

منـاة : فكيف لم تره إذ مر قدامك إلى داخل القصر ؟

الموظف: كلا ما مر قدامى أحد .

منـاة : ابحثوا عنه وأتونى به فى ديوان التسجيل .

الموظف: سمعا يا سيدتى . (يخرج من جهة اليمين)

منـاة : هلما معى لتحرر لكم براءة التولية . (يخرج الثلاثة من اليمين) .

(تدخل إيلات وبعل وهما يتحاوران)

إيلات : لو بقينا قليلا فى الحديقة فإن هواءها أجمل .

بعل : (فى برم) الحديقة كغيرها اليوم عندى .

إيلات : يالى منك يا بعل . . ألا نستطيع أبدا أن نصل بيننا إلى وفاق ؟

بعـل : الوفاق كان بيننا على أحسن ما نحب وأنت التى أخللت به

إيلات : أمن أجل أنى استبدلت ثوبا بثوب ؟

بعل : بل استبدلت سلوكا بسلوك . كنت محتشمة فأصبحت متبذلة .

إيلات : هل تغير شىء من سلوكى نحوك ؟

بعـل : يكفى أنك ما عدت تراعين شعورى كالأول .

إيلات : تذكر يا حبيبي أنك تعيش فى بابل لا عند قومك فى مملكة الرعاة .

بعل : إنما رضيت المقام فى بابل من أجلك أنت ، ولو شئت لحملتك معى إلى ديار قومى .

إيلات : يا ليتك كنت فعلت . إذن لعشت اليوم سعيدة معك فى البادية .

بعل : ما زال ذلك فى الإمكان يا إيلات . ستجدين أبى يرحب بقدومك ، وستجدين قومى يخلصون فى حبك .

إيلات : الآن يا بعل بعد ما أقسمت يمين الإخلاص لعرش بابل وشعب بابل ؟

بعل : أختك العزى ستخلفك .

إيلات : (فى غضب) ويلك أتريدها أن تشمت بى وتعلن انتصارها على ؟ إنها تحسدنى وتسعى لخلعى ، أفأحنى لها رأسى وأقول لها ها هو ذا التاج فالبسيه ، وها هو ذا العرش فاجلسى عليه ؟

بعل : فاتركيها إذن ولا تبالى بما تصنع .

إيلات : أتركها تبرز للناس مفاتنها دون أن أقاومها بنفس السلاح ؟

بعل : هذا السلاح لا يصح أن تستعمله ملكة محترمة !

إيلات : يا حبيبى أى احترام يبقى لى إذا ما خلعنى الناس وولوها مكانى ؟

بعل : هذا مستحيل . لن يفضلوها عليك أبدا .

إيلات : قد دعوها إلآهة الجمال وهتفوا بحياتها فى الشوارع والميادين .

بعل : أتبارينها يا حبيبتى فيما يأباه الذوق ؟

إيلات : أنت تعلم يا حبيبي أن الذوق لا يأباه عند أهل بابل .

بعل : ويأباه الشرف .

إيلات : الشرف فى بابل هو الجمال ، والجمال هو الشرف .

بعل : غداً تخرج أختك العزى عارية للناس . . فماذا أنت صانعة ؟

إيلات : سأفعل مثلها . لن أدعها أبدا تغلبنى عند جماهير الشعب .

بعل : كلا لن أسكت على ذلك أبدا .

إيلات : ما خطبك يا بعل ؟ أتشك فى حبى لك ؟ أتخشى يا حبيبي أن يظفر بقلبي أحد سواك ؟

بعل : كيف يبقى لى حبك ، وجسدك نهب لعيون الناس ؟

إيلات : أى بأس فى ذلك ؟ العيون لن تأكل من جسدى شيئا ، فسيبقى جسدى بل كلى وقفا عليك .

بعل : كل هذا من مناة . . هى التى أفسدت عليك أمرك . . هذه الخليعة الفاسقة !

إيلات : (محتدة) كلا لا تشتمها يا بعل . إنها القيمة على طقوس المعبد وتقاليد القصر .

بعل : تبا لها من فاجرة .

إيلات : صه . لا يسمعنك أحد تقول ذلك . هذه من راقصات المعبد المقدس . والمعبد المقدس هو الذى اختارها لتعمل عندنا فى القصر .

بعل : لعنات الآلهة على . . .

إيلات : (تضع يدها على فمه) صه .

(تدخل القهرمانة وفى يدها أوراق وخلفها هاروت وماروت)

مناة : (تقدم الأوراق للملكة). هذه براءة التولية يا مولاتى لتوقعيها .

إيلات : (تتصفح الأوراق) هاروت وماروت . . . . .

(يسمع فى الخارج صوت قوى يهدر فى جنبات القصر)

الصوت : إيلات ! يا بنت يغوث . يا إيلات !

إيلات : وى ! هذا صوت هرمس !

مناة : (متمتمة) أف ! ماذا جاء به اليوم ؟

(يتبادل هاروت وماروت النظرات)

بعل : (ينهض فى خفة) سأنظر ما خطبه . هل آذن له بالدخول إليك ؟

إيلات : أنت تعلم يا حبيبى أنه لا يرد .

(يخرج بعل منطلقا)

مناة : لو كنت مكانك يا مولاتى لقطعت صلته بالقصر .

إيلات : كيف أقطع صلته يا مناة ، وهو الذى أقر السلام بين أبى

وبين ملك الرعاة فكان السبب فى زواجى من حبيبى بعل ؟

مناة : ماذا يأتينا منه اليوم غير التوبيخ والتقريع ؟

إيلات : إنه ينصحنى كما كان ينصح أبى ، ولى أن أقبل نصحه أو أرفضه كما كان أبى يفعل معه .

(يعود بعل ومعه هرمس وهو كهل مديد القامة مهيب الطلعة وسيمها قد وخط رأسه ولحيته بعض الشيب فزاده وقارا وروعة) .

إيلات : (تقف له احتراما وتستر ما أمكنها ستره من جسدها) مرحبا بك يا هرمس .

(ينظر الملكان أحدهما إلى الآخر كأنهما يتعجبان من احترام الملكة لهرمس) .

هرمس : أأنت أمرت حرسك أن يمنعونى من الدخول ؟

إيلات : قسما بربك يا هرمس ما فعلت .

هرمس : فمنذا أمرهم ؟

مناة : ما أمرهم أحد . هكذا يصنعون مع الجميع .

هرمس : (غير ملتفت إلى القهرمانة بل موجها حديثه إلى الملكة) يجب أن تفهميهم أننى لا أجىء إلى القصر أستجديك بل أنصحك وأهديك .

إيلات : معذرة ياهرمس . لأعاقبنهم على سوء صنيعهم هذا معك .

هرمس : (يلين لهجته) حنانك يا إيلات لا تعاقبيهم . بحسبك أن ترشديهم .

إيلات : تفضل يا سيدى اجلس . ماذا قطعك عنا من أمد طويل ؟

هرمس : (يجلس ويتنهد) ما قطعنى عنك إلا أن نصحى ليس له سميع .

مناة : (فى شىء من السخرية) فهل طمعت اليوم أن نسمع لك ؟

هرمس : (ماضيا فى عدم الالتفات إلى القهرمانه) اليوم لا سبيل إلى السكوت . ما هذه السنة السيئة التى انتهجتها أخيرا يا إيلات ؟ كيف تخرجين إلى الناس كاسية عارية ؟ أما تستحين ؟ أما تخجلين ؟

بعل : أجل قل لها يا هرمس .

إيلات : هذه سنة النساء فى بابل . أنا لم أبتدعها يا هرمس .

هرمس : أنت ملكة بابل يا إيلات ، وقد كف نساؤها عن كثير من خلاعتهن وتبرجهن اقتداء بك إذ كنت مثال الحشمة والحياء الجميل . فماذا دهاك اليوم حتى انقلبت من النقيض إلى النقيض ؟

(تظهر العزى من جهة اليسار تمشى على أطراف قدميها حتى تقف قريبا من القوم دون أن يشعروا بها وهى فى زى فاضح لا يكاد يستر من محاسنها شيئا وخلفها زوجها يسوق) .

إيلات : هل يسرك يا هرمس أن تجلس العزى مكانى على العرش ؟

هرمس : كلا . . أنت أفضل منها وأمثل .

العزى : (تظهر لهم) القول الفصل لشعب بابل ياهرمس لا لك .
(يراع الجميع فينظرون إليها مبهوتين)

هرمس : (فى ثبات) لا بأس أن تسمع العزى كلمة الحق .

العزى : هل لك أن تشرح لنا يا هرمس بم تفضلنى إيلات ؟

هرمس : إنها أعقل منك وأحكم .

العزى : قل إنهـا أكبر سنا منى . هـذا كل مزيتها على .
(تتخطر أمامه) انظر يا هرمس . . انظر إلى !

هرمس : (يشيح بوجهه عنها) إليك عنى ويلك . أهذا ثوب تخرجين به إلى الناس ؟

العزى : (تطلق ضحكة خليعة) حتى هرمس افتتن بجمالى فلم يقدر أن ينظر إلى . لا لوم عليك . لقد هامت بى جموع الشعب فأخذت تحيط بعربتى فى كل مكان وتهتف من كل جانب : تحيا العزى إلاهة الحسن !

إيلات : لا يغرنك هذا . غدا يهتفون لمن يرونها أجمل منك .

العزى : هيهات . إن شعب بابل أخبر بالجمال مما تظنين .

إيلات : فلتيأسى إذن من النجاح فيما تحاولين .

العزى : غدا يفصل الشعب بيننا ، فهل تقبلين حكم الشعب ؟

إيلات : نعم .

العزى : اشهدوا يا قوم على ما تقول . (تهم بالخروج من جهة اليمين ولكنها ترتد كأنها تذكرت شيئاً)

إيلات : ماذا عندك بعد ؟

العزى : تذكرى يا أختى أنك مدعوة لحفلة الغبوق اليوم عندى . إياك أن تتخلفى عنها .

إيلات : كلا يا أختى لن أتخلف .

العزى : من حقك يا أختى أن تدعى إليها من تشائين . (تخرج ويخرج خلفها يعوق)

إيلات : أرأيت يا هرمس وسمعت ؟

هرمس : ويل بابل من بلد يعبد فيه الجمال من دون الله . وتعبد فيه الشهوة من دون الله . وتعبد فيه الأصنام من دون الله .

إيلات : لكى تعذرانى . . أنت وبعل .

هرمس : كلا . هذا لا يعفيك يا إيلات من التبعة . ليس لك أن تباريها فى هذا الضلال المبين .

إيلات : ما أنت إذن بالناصح الأمين .

هرمس : بلى . . إنى لناصح أمين

مناة : يا مولاتى : كيف تبغين النصح من رجل يزدرى عاداتنا وتقاليدنا ، ويكفر بديننا وآلهتنا ، ويدعونا إلى الإيمان

بذلك الإله الغيور فى السماء، الذى أفسد على جدك سواع محاولته لغزو الفضاء خشية أن ينافسه فى ملكه؟

هرمس : تعالى الله عما تقولين يا امرأة . من ذا يكون سواع أو أعظم من سواع حتى يغار منه الخالق العظيم ؟ إنما غار عز وجل على خلقه وعباده أن يجور عليهم ذلك السفاح الطاغية .

مناة : اسمعى يا مولاتى، إنه يشتم جدك الملك العظيم .

هرمس : ويلك منذا يستطيع أن ينكر أن سواع قد طغى وبغى وسفك الدماء، وأباد أمماً بأكملها من جيرانه الأبرياء، ثم تمادى فى غيه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التى اكتشفها بعض علمائه، فأجبرهم على أن يغزوا له الفضاء وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم، حتى يعيث فسادا فى السماء كما عاث فسادا فى الأرض؟

مناة : إنما أراد أن يرفع مجد بابل ويجعلها سيدة العالمين .

هرمس : الله أكرم وأرحم بعباده أن يخضعهم لقوم فاسقين .

بعل : صدقت يا هرمس . لو تحقق لسواع ما أراد لاستأصل قومى فما بقى لهم وجود على ظهر الأرض .

مناة : إلا إذا اعترفتم بقوة بابل، وخضعتم لسلطانها كما ينبغى لكم أن تفعلوا .

بعل : كلا نحن لا نخضع لأحد . . . إن قومى يؤثرون الموت على حياة الذل والاستعباد .

مناة : (فى سخرية) يا سيدى الأمير ، أى حياة تلك التى يحياها قومك ؟

بعل : الذى حبب تلك الحياة إلى نفوسهم أن مثلك يا مناة لا تستطيع العيش بينهم .

مناة : لأن الموت خير منها ألف مرة .

بعل : قد يكون الموت خيرا منها عندك ، ولكن الذل ليس خيرا منها عندهم .

مناة : لكنك لا تحب تلك الحياة لنفسك إذ آثرت أن تقيم فى بابل .

إيلات : على رسلك يا مناة . إنما يقيم فى بابل من أجل حبيبة قلبه !

مناة : لو كان فى بلادهم ما يستحق أن يسمى حياة ، لوجد فيها حبيبة قلبه ؛ ولما التمسها فى بلد سواها .

بعل : تريدين أن تدفعينى لأقول كلمة تغضب إيلات ، ولكنى لن أمكنك مما تشتهين .

إيلات : دعنى أتول الرد عنك يا بعل : لو صح منطقك هذا يا مناة لكان معناه أن ليس فى بابل ما يستحق أن يسمى حياة .

مناة : ماذا تعنين يا مولاتى ؟

إيلات : أنا لم أجد حبيب قلبى إلا من مملكة الرعاة . (تطوق جيد بعل وتقبله فى هيام)

مناة : (يبدو الامتعاض فى وجهها ولكنها تتجلد وتتضاحك) لقد جئتنى يا مولاتى ببرهان لا يستطيع أحد أن ينقضه .

هرمس : لو لم يكن فى زواجكما إلا أنه وطد السلام بين المملكتين لكفى به يمناً وبركة .

مناة : (ساخرة) السلام يا هرمس؟

هرمس : أجل ، السلام بين الجيران ، بل السلام بين بنى الإنسان حيث لا عداوة بينهم ولا خصام ، ولا يبغى بعضهم على بعض .

مناة : كان يكون السلام أفضل لو لم يكن على حساب مجد بابل وسلطان بابل .

هرمس : كل سلام فى الدنيا فهو لحساب بابل قبل أن يكون لحساب أية مملكة أخرى من الممالك ، لأن بابل أحوج إليه من غيرها .

مناة : لو صح هذا الذى تقول لما مات مليكنا العظيم سواع الأول من الحسرة والكمد .

هرمس : (يوجه الحديث للملكة) إن مات جدك سواع فقد خلفه أبوك يغوث ، وشتان بين رجل الحرب ورجل السلام . شتان بين من يميت الناس وبين من يحيى الناس .

مناة : أنت الذى استحوذت على الملك يغوث فحببت إليه

سياسة الضعف والمهادنة ، فأنت المسئول عن كل ما حدث .

هرمس : ويلك ، ماذا حدث غير الأمن بعد الخوف ، والرخاء والرفاهية بعد الضيق والشدة ؟

مناة : لأعداء بابل .

هرمس : بل لبابل أيضا ، فهى التى تحتاج إلى ما عند أولئك من المواد والسلع .

مناة : كان فى وسع بابل أن تستولى على كل ذلك بالقوة .

هرمس : سيكون ذلك هو الظلم ولا يفلح الظالمون .

مناة : خير لبابل أن تكون ظالمة من أن تكون مظلومة .

هرمس : أليس خيرا من ذلك كله ألا تظلم ولا تظلم ؟ أليس خيراً لبابل أن يشيع فيها وفى جيرانها السلام والرفاهية ؟

مناة : لا تحاول أن تخدعنا عن حقيقة قصدك . ما كان قصدك السلام ولا الرفاهية وإنما خشيت من يغوث أن يطمح إلى القوة والعظمة كما طمح أبوه ، فيغزو إلهك فى السماء فيغلبه فى جولة قادمة !

هرمس : تعالى الله عما تقولين . إن الذى بدد أحلام سواع يوم جمع علماءه فى البرج ليطلقوا منه صواريخهم فى الفضاء ، فبلبل الله ألسنتهم فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض ، لقادر أن يعيد الكرة مع يغوث لو اتبع سنة أبيه الطاغية .

إيلات : على رسلك يا هرمس . قد أقررت الآن بما أنكرت .

لو لم يخش الملك على نفسه وعلى سلطانه من تقدم الإنسان ، لما حاول أن يقف دون جهوده فى اكتشاف أسرار الطبيعة .

منـاة : وقد اختص بابل بنقمته وغضبه ، لأنها تمثل الطليعة فى ركب التقدم الإنسانى .

هرمس : لو تعلمان ما كرم الله به الإنسان لما قلتما هذا القول . لقد خلق الإنسان على صورته ، واختصه من بين سائر مخلوقاته بالعقل ليكشف به من قوانين الطبيعة وأسرار الكون العظيم ، ما يعينه دهرا بعد دهر وجيلا بعد جيل على الصعود فى مدارج الكمال التى لا نهاية لها .

إيلات : فى حدود هذه الأرض .

هرمس : وفى غيرها من العوالم التى لا يحصيها سواه .

منـاة : يالك من مغالط بارع .

إيلات : أجل قد وقعت يا هرمس . ألم يثر ذلك الإله حين رأى أولئك العلماء قد أوشكوا أن يغزوا الفضاء بصواريخهم ، فبلبل ألسنتهم فى البرج لتبقى الأسرار العلمية مخزونة فى صدورهم حتى ماتت بموتهم ؟

هرمس : إنما فعل ذلك يا إيلات رحمة بالإنسان ، لأن الإنسان لم يبلغ بعد من الحكمة والرشد ما يجعله أهلا لأن توضع فى يده مثل هذه القوة الهائلة من قوى الطبيعة ، أن يسىء

استخدامها ، فيجر على نفسه كارثة يكون فيها فناؤه ودماره ، ولا يستطيع لها دفعاً ولا صرفاً .

إيلات : فيم إذن أتاح لأولئك العلماء اكتشاف السر العلمى الخطير ؟

منـاة : ربما كان يريد بهم العبث .

هرمس : كلا ، بل لعله جلت حكمته قد أراد أن يرى الإنسان مقدار ما أودعه فى عقله من القدرة على اكتشاف ما فى كونه العظيم من أسرار يمكن أن يسخرها لسعادته وصلاح أمره ، إذا ماقدر له أن يبلغ من الحكمة والرشد ما يتقى به ما فى تلك الأسرار من خطر على وجوده وبقائه .

إيلات : ومتى يبلغ الإنسان رشده وحكمته ؟

هرمس : يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه ، ولا يبغى أقوياؤه على ضعفائه . يوم يسعى زعماؤه فى خدمة أفراده ، ولا يساق أفراده فى خدمة زعمائه . يوم يشعر المسىء أن إساءته ترتد إليه قبل أن تصيب أخاه . ويشعر المحسن أن إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه . يوم تصبح شعوب الأرض فى تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها شعب واحد يعيش فى بلد واحد ويجمعه مصير واحد .

منـاة : هذا كلام لا يقوله إلا مجنون .

إيلات : كلا يا مناة ليس هو بمجنون ، ولكنه شاعر حالم .

هرمس : قد علمت أنكم ستقولون عنى هذا القول ، وليس عليكم لوم . إن آلاف السنين مازالت تحول بيننا وبين رؤية ذلك اليوم . ولكنى أؤكد لكم أنه آت لا محالة . إن الإنسان فى طفولته اليوم ، ولن يبقى فى طفولته إلى الأبد فسيبلغ يوما ما رشده ، مصداقا لمشيئته تعالى إذ خلق الإنسان على صورته ليصطفيه على سائر مخلوقاته ، ويبلغه من الكمالات ما تعجز أذهاننا اليوم عن تصوره .

إيلات : أتراه يسمح له حينئذ بغزو الفضاء والصعود إلى السماء ؟

هرمس : ما الفضاء والسماء وما فيها من الكواكب والنجوم إلا خلق من خلق الله ، فإذا اقتضت حكمة الله أن يصعد الإنسان إليها فلن يكون ذلك مستحيلا عليه ، ليعيش فيها كما عاش فى الأرض ، ويستغل خيراتها كما استغل خيرات الأرض ، ويكتشف أسرارها كما اكتشف أسرار الأرض . فالكون واحد والصانع واحد ، وهو يصرف الأمر بقدرته كما تشاء حكمته ، إذ لا حدود لقدرته إلا حدود حكمته .

إيلات : لقد شوقتنى يا هرمس إلى ذلك المستقبل السعيد . كم يكون ممتعا لو استطعت أنا وحبيبى بعل أن نقوم برحلة إلى ذلك الكوكب الجميل الذى سمانى أبى باسمه !

هرمس : ما نحن اليوم يا إيلات إلا لبنات ذلك المستقبل السعيد ، فإن لم يكن فى إمكاننا أن نشهده فنى إمكاننا أن نعمل على تقريب بلوغ الإنسان إليه . وذلك بأن نصلح من ذات أنفسنا فنغلب فيها الخير على الشر ، والحكمة على الشهوة ، والبر على الإثم ، وعبادة الله الحق على عبادة الآلهة الباطلة .

مناة : ها هو الآن يا مولاتى قد كشف عن حقيقة مقصده . لقد أراد أن يستدرجنا حتى ننبذ آلهتنا التى تحبنا وتحب لبلادنا العظمة والمجد ، ونعبد إلهه الذى يكرهنا ويكره لبابل أن تسود العالمين .

هرمس : يا هذه ماذا يحوجنى إلى الاستدراج ؟ إنى كنت وما أزال أدعو الناس بملء صوتى إلى توحيد الله ، لتقريب ذلك اليوم الذى تتحد فيه الإنسانية وتتعاون على ما فيه خيرها وصلاحها ، وإلى نبذ الآلهة المتعددة من الأصنام والأوثان التى لا تملك لهم نفعا ولا ضرا ، وإنما تفرقهم شيعا تتناحر وتتنابذ فى سبيل الشيطان ، وتتبارى فى وسائل الدمار والخراب .

مناة : فهل استجاب لدعوتك أحد ؟ حتى الهمج والمتوحشون فى البلاد المتاخرة لم يشاؤا أن يتركوا آلهتهم لإلهك . فما ظنك ببابل ذات الحضارة العريقة والمجد الباذخ ؟

إن دعوتك ميئوس من نجاحها ، فانفض يدك منها لتريح وتستريح .

هرمس : كلا لن أيأس من روح الله أبدا ، ولن أيأس من مستقبل الإنسان أبدا .

مناة : (ساخرة) مستقبل الإنسان ! نحن نواجهك بالحاضر الراهن ، وأنت تحيلنا على المستقبل .

هرمس : المستقبل هو الغاية ، وما الحاضر إلا الطريق .

مناة : إنما تهرب من الحاضر العتيد إلى المستقبل البعيد ، لأن أحدا منا لن يعيش بعد آلاف السنين ليكتشف ما في دعواك من صدق أو كذب .

هرمس : (تعروه حالة غريبة كأنما تقمصته قوة غير منظورة ويحدق إلى الأفق كأنما ينظر إلى الغيب من كوة أمامه وقد ذهل عمن حوله) الإنسان سيعيش وكلماتى ستعيش ! سوف تبيد بابل وتصبح أحاديث ، ولكن الإنسان سيعيش وكلماتى ستعيش ! وسوف تقوم دول كثيرة أعظم من بابل وأقوى منها ثم تبيد بدورها ، ولكن الإنسان سيعيش وكلماتى ستعيش ! وبعد دهور ودهور يوشك أن ينضب معين الحياة فى هذه الأرض فيهجرها سكانها إلى كوكب آخر ، ولكن الإنسان سيعيش وكلماتى ستعيش !

(تروع الحاضرين هذه الكلمات من هرمس فيقفون هنيهة

واجمين كأنما حبس ألسنتهم حابس . وفي خلالها كان هاروت وماروت يرنو أحدهما إلى الآخر في ذهول ، وكذلك تفعل إيلات مع مناة بينما يرنو بعل في خشوع وإعجاب إلى هرمس) .

مناة : (كأنما تنتبه من غشيتها فتهز الملكة هزاً عنيفاً) مولاتى . مولاتى . لقد سحرنا هذا الرجل . . إنه ساحر .

إيلات : (كأنما تسترد وعيها) كفى يا مناة . دعى هرمس وشأنه .

(ينظر الجميع إلى هرمس فإذا هو يتصبب عرقا وهو يجففه بطرف كمه)

مناة : سمعا يا مولاتى وطاعة (تشير إلى الأوراق الملقاة بين يدى الملكة) هل لك أن توقعى الآن على براءة القاضيين الجديدين ، فقد حبسناهما طويلا ؟

(يلتفت هرمس إلى القاضيين لأول مرة فيعروه الدهش) .

إيلات : (تتصفح الأوراق) هاروت وماروت . . أين اسم الثالث ؟

مناة : الثالث اختفى يا مولاتى .

إيلات : اختفى ! كيف اختفى ؟

مناة : لا أحد يدرى يا مولاتى . بحثوا عنه فى كل ركن من أركان القصر فلم يقفوا له على أثر .

إيلات : لعله كره أن يتولى القضاء ، فانسل خارجا وانصرف .

مناة : العجيب يا مولاتى أن الحرس والجنود على الأبواب ، ولم يره منهم أحد .

إيلات : (ممازحة) طار من يدك يا مناة . لكن لا بأس .
في هذين الباقيين الكفاية . (توقع البراءة وتسلمها
القهرمانة ، ثم تلتفت إلى القاضيين وتنظر إليهما مليا) أرجو
لكما التوفيق في منصبكما الجديد .

القاضيان: شكرا يا مولاتنا الملكة .

(يتطلع إليهما هرمس طوال الوقت وهما يغضان بصرهما عنه
في خجل ، كأنما يخشيان أن يكون اطلع على سرهما وقرأ
ما يجول في نفوسهما من خواطر الشهوة والإثم

إيلات : ما خطبك يا هرمس ؟ ألم يعجبك القاضيان الجديدان ؟

هرمس : بلى يا إيلات . ما رأيت في حياتي مثل وجهيهما
إشراقا ووضاءة .

إيلات : لا عجب يا هرمس فقد انتخبتهما مناة من بين مائة
وخمسين رجلا تقدموا لهذا المنصب .

مناة : (تنتحي بالقاضيين جانبا وتعطي كل واحد منهما بدرة
من المال) ستنزلان في الخان الكبير ريثما نهيئ لكما
منزلا خاصا يليق بالمقام .

القاضيان : شكرا يا سيدتي .

(يدخل الموظف)

الموظف: (يحني رأسه للملكة) مولاتي الملكة : تقول لك الأميرة
العزى إن موعد الحفلة قد أزف وإنها في انتظارك .

إيلات : قل لها إنى قادمة . (يخرج الوظف) هلموا معنا أيها السادة لندخل السرور على قلب أختى العزى .

هرمس : (فى عتاب) تعلمين أننى لا أشهد حفلات السكر واللهو .

إيلات : معذرة يا هرمس . إنما سقت الحديث إلى هذين القاضيين الجديدين فهما ضيفاى اليوم .

هرمس : هذان رجلان صالحان لا ينبغى أن يدعوا إلى مباذلكم.

مناة : عجبا لك . ما شأنك بهما إن كانا يرغبان فى تلبية الدعوة ؟

هرمس : أنا على يقين أنهما لا يرغبان فى ذلك .

مناة : ليسا بأخرسين حتى تتولى عنهما الحديث .

ماروت : إنا نؤثر الانصراف .

هاروت : إذا أذنت لنا مولاتنا الملكة .

إيلات : كما تحبان .

هرمس : ألم أقل لكم ؟

(تخرج الملكة من اليمين ويتبعها بعل والقهرمانة)

هرمس : هلم بنا يا أخوى . (يتوجه بهما للانصراف ولكنه يتوقف ويتأمل فيهما منبهراً) معذرة أيها السيدان . إنى أرى فى وجهيكما قبسا من نور الله ، فخبرانى من تكونان ؟

الملكان : (يحمر وجهاهما خجلا ولا يجيبان) . . . ؟

هرمس : ما إخالكما من أهل الأرض، وما أحسبكما إلا ملكين كريمين .

ماروت : أصبت أيها الرجل الصالح . ما ينبغى أن نخفى عنك الحقيقة.
(يهجم عليهما فيقبلهما فى إعظام وخشوع) .

هاروت : لكن بربك إلا ما كتمت علينا .

هرمس : حبا وكرامة . لن أبوح بسركما إلى أحد . لكن ماذا أهبطكما إلى الأرض ؟

هاروت : إن إخواننا الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بنى آدم السيئة ، أنكروها وقالوا : ربنا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء فى الأرض واصطفيتهم فهم يعصونك .

ماروت : فقال عز وجل : لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا .

هرمس : (كأنما شاقه الحديث) هيه ثم ماذا ؟

هاروت : قالوا : سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نعصيك .

ماروت : فقال تعالى : اختاروا ثلاثة من خياركم أهبطهم إلى الأرض .

هاروت : فاختارونا نحن .

هرمس : وأين ذهب ثالثكم ؟

ماروت : كان معنا ، ولكن أدركه الخوف فعاد إلى السماء ليسأل الله أن يعفيه .

هرمس : لقد أحسن صنعا . فهلا فعلتما أنتما مثله ؟

ماروت : قد اختارنا إخواننا ، وما يكون لنا أن نخلف ظنهم فينا .

هاروت : وإنا لنخجل من ربنا أن نعترف له عز وجل بأن إيماننا

به أضعف من أن يحتمل مثل هـــذه التجربة .

هرمس : ويحكما ! ما كان أغناكما عن التعرض لهذه التجربة .

ماروت : لقد شاء الله ذلك ولا راد لمشيئته عز وجل .

هاروت : ولعل الله قد أراد بهؤلاء الناس خيرا إذ اختارونا للقضاء ، فقد علمنا أن قضاتهم يقبلون الرشوة ويمالئون أهل القوة والجاه .

هرمس : هذا صحيح .

ماروت : أفتخشى علينا أن نفعل مثلهم ؟

هرمس : معاذ الله ! ولكنى أشفق عليكما من التجربة .

هاروت : لعل هذه التجربة ترفعنا عند ربنا مقاما عليا .

هرمس : أما وقد اخترتما هذا السبيل فإنى أنصحكما أن تتجنبا مواقع الزلل جهد ما تستطيعان ، فإن الشيطان يجرى منا مجرى الدم . ورب صغيرة لا نأبه لها جرتنا إلى كبيرة تخر لها الجبال .

ماروت : شكرا لك على جميل نصحك ، وإن وجودك معنا ليزيدنا طمأنينة .

هاروت : أجل ، لقد زادت ثقتنا بأنفسنا حين لقيناك . هأنتذا مقيم بينهم وتتقى الله وتدعوهم إلى الخير والفلاح .

هرمس : أستغفر الله . ما يدرينى ألا يكون الله ساخطا على لأنى لم أستطع أن أهديهم إلى الحق .

(تسمع أصوات الموسيقى والغناء من داخل القصر)



هاروت : شكراً لك على جميل نصحك ، وإن وجودك معنا ليزيدنا طمأنينة

هرمس : لا حول ولا قوة إلا بالله . ما كان ينبغى أن تتلبث فى القصر حتى الآن . هيا بنا نخرج .

الملكان : ما هذا ياسيدى ؟

هرمس : لعبت برءوسهم الخمر فبدأوا يلهون و يعربدون .

الملكان : يلهون ويعربدون ؟

هرمس : ويأتون فى ناديهم المنكر . هكذا أهل بابل يعقدون مجالس الشراب لينسوا وقارهم فيها فيستحلوا كل شىء .

الملكان : (يتمتمان دون أن ينظرا فى وجه هرمس) لاحول ولا قوة إلا بالله .

(يخرج الثلاثة مسرعين) .

(تظهر العزى من جهة اليمين ومعها بعل وهما يترنحان من السكر) .

العزى : أراك اليوم لطيفا ظريفا يابعل على غير عادتك .

بعل : أليس هذا من قواعد السلوك عندكم يا أهل بابل ؟

العزى : إذن فما يمنعك من تقبيلى ؟ (تدنى فمها إليه)

بعل : (متضاحكا) لا شىء يمنعنى . (يقبلها)

العزى : (تطوقه بذراعيها متهالكة عليه إلى أن يحل ذراعيها عنه فى لطف) ما خطبك ؟ رجعت إلى همجيتك ؟

بعل : لا ينبغى أن يرانا أحد فى هذا الوضع .

العزى : ما المانع ؟ نحن الآن فى مجلس شراب .

بعـل : إن لى رجاء إليك ياعزى فهل تقبلين ؟

العزى : كل رجاء لك مقبول . ماذا تريد ؟

بعـل : كفى عن منافسة أختك ولا تدفعيها إلى ما أكره .

العزى : أوه ، ألا تستطيع أبدا أن تنسى إيلات ولو إلى حين ؟

بعـل : أتوسل إليك يا عزى . افعلى ذلك من أجلى . أسدى إلى هذا المعروف .

العزى : أتخاف على عرشها منى ؟

بعـل : عرشها ؟ ياليتها تتخلى لك عنه . إنك تعرفين يا عزى ما أرغب فيه .

العزى : (تنظر مليا إليه) هلم اتبعنى .

بعـل : إلى أين ؟

العزى : إلى حيث نبحث هذا الأمر فى مكان أمين .

(تتوجه ناحية اليمين ويتردد هو قليلا ثم يتبعها ويخرجان) .

(تدخل إيلات ومعها يعوق وفى يد كل منهما كأس) .

إيلات : لا تتعب نفسك يا ابن عمى ، فليس فى قلبى مكان لغير حبيبى بعل .

يعوق : نحن الآن فى مجلس شراب .

إيلات : ولو !

يعوق : ليس من العدل أن تباسط العزى زوجك ولا تباسطينى أنت .

إيلات : على المضيف أن يجامل ضيفه لا العكس !

يعوق : لعلك لم تشربى كفاية . اشربى هذا القدح .

إيلات : لقد شربت حتى سكرت ، وإنى الساعة لسكرى .

(تظهر القهرمانة فجأة فإذا رأتها ترتد معتذرة) .

إيلات : (تناديها) تعالى يامناة . ليس بيننا من سر .

مناة : لا بأس يامولاتى . فى وقت آخر .

إيلات : بل تعالى . . . إنى أريدك .

(تتقدم القهرمانة نحوها فتتبادل مع يعوق نظرة ذات معنى)

يعوق : سأتركك يابنت عمى إلى حين .

إيلات : شكرا . (ينسحب يعوق)

مناة : ما حاجتك يامولاتى ؟

إيلات : لا شىء يامناة غير أن أصرف عنى هذا المغازل الثقيل .

مناة : لاحق لك أن تحرمى نفسك بهجة الحياة . إن لك حياة واحدة فاشربى كأس لذتها حتى الثمالة .

إيلات : هذا عين ما أصنعه يا مناة .

مناة : الحياة أوسع من رجل واحد .

إيلات : لكن الحب يامناة أوسع من الحياة !

مناة : لاينبغى إذن أن تضيقيه على نفسك . هذا ابن عمك يعرض حبه عليك فلماذا لا تستمتعين به ؟

إيلات : كيف أستمتع به وأنا لا أحبه ؟

مناة : أما إنه لجميل وسيم .

إيلات : زوجي أجمل منه وأوسم.

مناة : زوجك له جماله البدوي ، وهذا له رقته الحضرية ، ولكل منهما مذاقه . (تسبل جفنيها في خبث) صدقيني يا مولاتي إني أحدثك عن علم !

إيلات : (تضحك) يالك من شيطانة !

مناة : لا تلوميني يا مولاتي فليس لي غير حياة واحدة .

إيلات : (تنظر إلى القهرمانة مليا) خبريني يا مناة واصدقيني: هل لك ببعل زوجي معرفة ؟

مناة : ياله من سؤال محرج !

إيلات : لا تخافي فلن أؤاخذك على شيء .

مناة : أقول لك الحق . . إنه من القليل الذين سلموا مني .

إيلات : (يعلو ضحكها) لعلك لم تتعرضي له ؟

مناة : بلى . . لقد تعرضت له ذات ليلة وهو سكران فإذا هو يفيق من سكره ! (تقهقهان ضاحكتين)

إيلات : (في زهو وانتصار) أفألام يا مناة إن وقفت حبي على هذا الزوج الكريم ؟ أين أجد مثله ؟

مناة : يا مولاتي . إن أمضى السكاكين ما يكثر شحذه .

إيلات : دعيني من هذا . قد عرفت اليوم سبب بغضك لبعل وتحاملك عليه ، كما فعلت مع هرمس من قبل .

مناة : كلا وحق سواع ، ليس من مذهبي أن آسف على شيء يغنيني عنه الكثير . ولكني إن كرهت بعلا فلأنه يذكرني دائما بالخطر الذي يتهدد بابل من غزو قومه الرعاة الهمج .

إيلات : لكنه هو آية السلام بيننا وبينهم .

مناة : (تخرج من بين ثيابها رسالة) هذه رسالة له من أبيه ، سأقرأها عليك لتعرفي أي سلام هذا الذي تذكرين .

إيلات : لا حق لك يا مناة أن تسرقي رسائله .

مناة : استمعي أولا . (تتلو الرسالة) لا ينبغي أن تستذلك امرأتك البابلية ، فما زوجناها لك إلا لتكون سيدا عليها لا لتكون سيدة عليك . كيف تقبل يا ولدي أن تخرج امرأتك عارية للناس ؟ إذا جاءك كتابي هذا فأخضعها لإرادتك أو فطلقها وعد إلى بلدك لنزوجك خيرا منها ألف مرة . وإن لم تفعل عددتك أسيرا في أيدي البابليين وعلينا أن نحررك إذ لم تستطع أن تحرر نفسك . والسلام . أرأيت كيف يهددنا بالحرب ؟

إيلات : (تشرب القدح الذي في يدها جرعة واحدة في عصبية) أريني . (تأخذ منها الرسالة فتنظر فيها ثم تطويها وتخفيها بين ثيابها في صمت)

مناة : إياك أن تسلميها لزوجك . إنها حجة في أيدينا .

إيلات : كلا لن أسلمها له ، وإلا اشتد غضبه إذا علم أننا نسرق رسائله .

منـاة : لا يعنيك يا مولاتى إلا غضبه !

إيلات : ماذا أصنع يا مناة ؟ إنى أحبه . ليتنى أجد ساحرا يخلصنى من حبه !

منـاة : وهل تركت مجالا لأى ساحر أن يقترب منك ؟

إيلات : (تترنح فى سكر) أين هو الساحر يا مناة ؟ أين هو الساحر ؟

(تراها القهرمانة قد غلبها السكر فتجلسها على المقعد وتنسل خارجة)

إيلات : (تتمتم) أين هو الساحر ؟ أين هو الساحر ؟

(تظهر القهرمانة فى طرف المسرح من جهة اليمين ومعها يعوق)

منـاة : (بصوت خافض) أدركها الآن . إنها استوت للقطاف . . لاتخف . ضمها إلى صدرك وقبلها قبلة حارة . (تنسحب)

يعوق : (يتقدم إلى إيلات فينهضها) قومى يا حبيبتى .

إيلات : (فى غير وعى) اأنت الساحر ؟

يعوق : هلبى معى .

إيلات : إلى أين ؟

يعوق . إلى حيث نكون وحدنا أنا وأنت .

إيلات : (تعود إلى وعيها) يعوق ! إليك عنى !

(يضمها ويحاول تقبيلها فتحاول التملص منه) دعنى . دعنى .

يعوق : (يتشبث بها فى قوة) لن أدعك حتى تمنحينى قبلة .

إيلات : (تصيح بأعلى صوتها) بعل ! أدركنى يا بعل ! أين أنت يا بعل ؟

(يرسلها يعوق من بين ذراعيه)

(يدخل بعل مسرعا فترتمى إيلات بين ذراعيه وهى تتمتم)

لا تتركنى يا حبيبى . لا تتركنى وحدى يا ساحرى الجميل !

(ســـتار)

الفصل الثاني

بهو متوسط في منزل هاروت وماروت يطل من الخلف على حديقة غناء . على اليمين باب يؤدى إلى الخارج وعلى اليسار بابان يؤدى أحدهما إلى مخدع هاروت والآخر إلى مخدع ماروت .

(الوقت أول الليل بعد غروب الشمس)

يرفع الستار فنرى هاروت يخرج من باب مخدعه وهو يمسح النوم عن جفنيه كأنما استيقظ توا من نوم عميق .

هاروت : (يتثاءب ويتمطى) ما ألذ هذا النوم . نعمة عظيمة كنا محرومين منها في السماء . ينسى النائم كل شيء . . ينسى همومه ومتاعبه بل ينسى الوجود كله . بل ينسى حتى خالق الوجود . (تدركه روعة) أستغفر الله العظيم . كيف نعد نسيانه عز وجل نعمة ؟ لكن ما ذنبي ؟ هو الذي جعل النوم نسيانا لكل شيء ، وجعل اليقظة بعده حياة جديدة . إنه في الحقيقة لنعمة . أليس يجعلنا ننسى الله لنستمتع بلذة ذكره من جديد ؟
(يدنو من باب مخدع ماروت فيقرعه) ماروت ! ماروت ! استيقظ ياصاح . إلى متى أنت نائم ؟ الشمس قد غربت . ماروت ! ماروت !

ماروت : (يظهر من باب مخدعه وهو يفرك عينيه غاضباً) ويلك لم

أيقظتني ؟ لقد أسأت إلى إساءة لا تغتفر .

هاروت : (ممازحا) لو كنت أنانيا مثلك لتركتك نائما حتى أستقبل الحسناء وحدى .

ماروت : فقد أطرتها منى الساعة .

هاروت : (متعجبا) أطرتها منك ؟

ماروت : نعم . . كانت عندى وكنت أوشك أن أعانقها وأقبلها .

هاروت : ها . . هذا الذى يدعونه الحلم . وهو خيال لا حقيقة .

ماروت : ماذا يعنيني أن يكون خيالا أو حقيقة ؟

هاروت : لا تغضب يا أخى . . عد إلى نومك ولن أوقظك حتى مطلع الفجر .

ماروت : لتستقبلها أنت وحدك وأنا نائم أغط ؟

هاروت : أليس ذلك ما كنت تريد ؟

ماروت : كلا كنت أريد أن تتركني قليلا . . لحظة صغيرة ريثما أعانق وأقبل .

هاروت : ما كنت أدرى أنها كانت معك فى الحلم .

ماروت : بل كنت معنا تدرى كل شىء . لقد حاولت ساعة قدومها أن تقودها إلى مخدعك ، ولكنها أعرضت عنك ودخلت معى إلى مخدعى . ولذلك انتقمت منى .

هاروت : ماذا رأيت يا ماروت ؟ أرأيت كل هذا فى حلمك ؟

ماروت : لا تتجاهل ما فعلت .

ماروت : وجلال رب العزة ما كان منى شىء مما تقول . ولو سمعك أحد من بنى آدم تقول هذا لضحك منك وسخر .

هاروت . أحقا يا هاروت ما كنت معنا ؟

ماروت : أنا كنت نائما فى مخدعى فكيف أكون معك ؟

هاروت : عجيب !

ماروت : ولم لا تعجب من النوم نفسه ؟ أليس عجيبا أن ينسلخ أحدنا أثناءه من هذا الوجود ثم يعود إليه حين يستيقظ ؟

هاروت : صدقت .. إن النوم نفسه لعجيب . وإن الحلم لأعجب . سبحان الله لقد كانت الساعة معى بلحمها ودمها .

ماروت : ذاك طيفها يا هاروت ، ولا ينبغى أن تأسف عليه . وهى قادمة إلينا بلحمها ودمها حقا بعد قليل .

هاروت : أواثق أنت أنها ستجىء ؟

ماروت : إن كانت حريصة على أن نحكم لها على زوجها فإنها ستجىء لا محالة .

هاروت : وحدها ؟

ماروت : هذا ما اتفقنا معها عليه .

هاروت : اسمع يا ماروت . لا ينبغى أن نختلف أمامها فيضيع منا كل شىء . أنا الأول .

ماروت : ولم أنت الأول ؟

هاروت : جزاء ما حرمتنى فى الحلم .

ماروت : تريد أن تستأثر بها فى الحلم وفى الحقيقة . يالك من أنانى .

هاروت : كلا أنا لم أنل شيئا فى الحلم ، وأنت كنت السبب .

ماروت : (بعد صمت يسير) كما تشاء يا هاروت .

هاروت : شكرا لك يا أخى . . لا عدمتك (يقبل رأسه) آه أحقا أنها ستشرق علينا وحدها بين هذه الجدران ؟ أحقا أنها ستجيبنا إلى ما نريد ؟

ماروت : ما أحسبها تخلف وعدها إلا لعذر قاهر .

هاروت : (مشفقا) عذر . أى عذر ؟

ماروت : إذا حبسها مرض أو . . . . .

هاروت : لاسمح الله . . ألا يجد عز وجل امرأة أخرى يصيبها بالمرض اليوم غير صاحبتنا تامارا ؟

ماروت : صه . هذا اعتراض على رب العزة وسوء أدب .

هاروت : أستغفر الله العظيم . (تعتريه الخشية فيرتجف) لا أدرى والله كيف ندت من لسانى هذه القولة ؟

ماروت : راقب لسانك جيدا ياهاروت ، وزن ما تقول قبل أن تلفظه .

هاروت : (فى حالة من الخشية) ياويلنا قد قطعنا شوطا بعيدا فى الغواية والعصيان . أتدرى ياماروت على أى إثم نحن مقدمان الآن ؟ على الزنا !

هاروت: ما خطبك يا أخى ؟ أتريد أن تتراجع ؟
ماروت: لا أدرى ياهاروت ماذا أصنع ؟ ياليتنى فعلت مثل ما فعل عزرياثيل .
هاروت: اخونا عزرياثيل كان فى الساحل بعد . أما نحن فقد بلغنا اللجة .
ماروت: أليس فى وسعنا أن نعود إلى حيث كنا فى الساحل ؟
هاروت: أيسر لنا الآن أن نجوز إلى الساحل الذى أمامنا من أن نعود إلى الساحل الذى خلفناه وراء ظهورنا .
ماروت: ألا تخشى الله يا هاروت ؟
هاروت: ماذا تنفعنا خشيته الآن بعد ما توسطنا لجة العصيان ؟
ماروت: إننا لم نرتكب بعد شيئا .
هاروت: ألسنا قد اشتهينا الملكة وظللنا زمنا نحلم بوصلها ليل نهار ؟
ماروت: بلى ولكنا لم نرتكب إثما .
هاروت: إنما كان ذلك عن عجز منا لا عن ورع .
ماروت: (مضطربا) لكن . . . . .
هاروت: لندع الملكة جانبا ولنتحدث عن صاحبتنا تامارا . ألم نفتتن بجمالها من أول ماوقع نظرنا عليها فى دار القضاء ؟
ماروت: بلى لأنها تشبه الملكة شبها كبيرا .
هاروت: ألم يخطر لنا ساعتئذ أن نراودها عن نفسها ونحكم لها على زوجها بالحق أو بالباطل ؟

ماروت : بلى .

هاروت : ألم نساومها بعد ذلك بالفعل ودعوناها إلى هذه الزيارة السرية لتدفع لنا ثمن الحكم ؟ فماذا بقى لنا من إثم لم نرتكبه ؟

ماروت : العمل السيء ذاته .

هاروت : إن شئت ياصاحبي فامتنع عنه .

ماروت : وأنت ؟

هاروت : يعز على يا أخى أن أحتمل إثم العصيان دون أن أذوق لذته .

ماروت : لكن لذته هذه هى الخطيئة الكبرى .

هاروت : بل هى معذرتنا إلى ربنا ، فهى القوة القاهرة التى ساقتنا سوقا إلى معصيته ، وبغيرها لا يبقى لنا أى عذر .

ماروت : وى ! من أين ألهمت هذا المنطق العجيب الذى لا عهد لنا بمثله ؟

هاروت : من ممارسة هذه الحياة الإنسانية الحافلة بالعجائب . ألا تشعر يا ماروت أننا ازددنا إيمانا بقدرة الله وحكمته وإبداعه فى الخلق ؟ ألم ينكشف لنا اليوم من أسرار الجمال الذى بثه فى الكون مالم نكن ندرك بعضه حين كنا لا نقوم بغير العبادة والتسبيح ؟

ماروت : بلى

هاروت: لقد شهدنا الحور العين فى الجنة ، فهل كنا نهتز لهن اهتزازنا لهذه الملكة أو لشبيهتها تامارا ؟

ماروت: لا والله ، هاتان أجمل من أولئك الحور العين .

هاروت: كلا ياماروت . إنما خيل إلينا ذلك لأننا لم نر الحور العين بعدما ركب فينا ماركب فى بنى آدم ، فلم نستطع أن ندرك ما ينطوين عليه من جمال ليس هذا الجمال الأرضى إلا قبسا منه .

ماروت : أتريد أن تقول إننا اليوم أقرب إلى الله عز وجل مما كنا من قبل ؟

هاروت : من غير شك .

ماروت : فعلام تخشى غضبه وتشفق من نقمته ؟

هاروت: بقية وهم علق بنا من حياتنا السابقة .

ماروت: يعجبنى منطقك هذا يا هاروت وإن كان يملأ قلبى رهبة . فخبرنى بالله عليك ألا تجد عندك مثل هذه الرهبة ؟

هاروت: قدكان عندى منها مثل ماعندك ، ثم رق حتى زال أوكاد .

ماروت: لكن كيف زال من عندك وبقى عندى ؟

هاروت: لا تنس يا ماروت أننى أوسع منك تجربة .

ماروت: ماذا تعنى ؟

هاروت: (ضاحكا) القهرمانة يا ماروت .

هاروت : ما بالها ؟

هاروت : لو استجبت لندائها كما استجبت لكنت الآن مثلى .

ماروت : كلا لا أرب لى فى تلك الكهلة المستهلكة .

هاروت : (كالحالم) كهلة حقا ولكنها ممتعة . جرّب يا أخى لتعرف .

ماروت : كلا . كلا . . .

هاروت : هى صاحبة الفضل علينا فمن حقها أن نرضيها . هذه عادتها مع من تختارهم للمناصب الرفيعة .

ماروت : كلا لن أجعلها تستعبدنى بهذه التولية .

هاروت : إنما هى ليلة واحدة .

ماروت : ولو . إن كان لابد من معصية الله فلتكن فى أمر يستحق .

هاروت . يجب أن تعلم يا أخى أن لكل شىء ثمنه ، فمعصية الله فى امرأة هى التى تراودك أهون من معصيته فى امرأة أنت الذى تراودها وهى تستعصم .

ماروت : ولم لا تقول إن معصيته فيما لا تشتهيه نفسك أشد وأعظم من معصيته فيما لا قِبل لك بدفعه من عمل الشهوة ؟

هاروت : (يهتف فى استحسان) مرحى ! مرحى ! لقد تقدمت فى صناعة الحجة !

ماورت : أحقا أعجبك هذا القول ؟

هاروت : جـــدا .

ماروت : اقتنعت الآن بحجتى ؟

هاروت : لا .

ماروت : كيف ؟

هاروت : ما زلت تدور بنا فى فلك الخوف دون فلك الرجاء .

ماروت : أفصح .

هاروت : مازال غضب الله يسبق عندك رحمته .

ماروت : إن الذى لا يخشى غضبه لا يمكن أن يطمع فى رحمته .

هاروت : هذا ما كنا نعتقد قبل أن نحيا حياة الإنسان .

ماروت : لا أفهم ما تعنى .

هاروت : كنا نجهل حقيقة الإنسان فاعتقدنا هذا .

ماروت : زدنى بيانا .

هاروت : أنكرنا على بنى آدم مايصعد إلى السماء من سىء أعمالهم .
حتى خاطبنا رب العزة فى ذلك ، ظنا منا أننا أفضل منهم .
ولو عرفنا حكمته الكبرى فى الإنسان لنكسنا رءوسنا
خجلا ، ولكان دعاؤنا الذى ندعو الله به فى السماوات :
تباركت يا خالق الإنسان . بارك اللهم فى الإنسان .

ماروت : ويحك هذا بعض ما سمعناه من هرمس يوم القصر .

هاروت : أجل لقد قال هرمس الحق .

ماروت : لكن ما صلة هذا بما كنا فيه من غضب الله ورحمته ؟

هاروت : لو لم تكن رحمة الله قدسبقت غضبه ، لما كرم الإنسان وجعله خليفة وهو يرتكب من المعاصى والموبقات ما تهتز له جنبات العرش .

(يقرع الباب الخارجى)

الاثنان : (بصوت خافض) تامارا ! تامارا !

هاروت : لكن ميعادها عند طلوع القمر ، ولم يطلع القمر بعد .

ماروت : عجلت بالمجىء وذلك خير . افتح لها أنت ريثما أصلح أنا هندامى .

(يتوجه نحو مخدعه ولكنه يتوقف إذ سمع صوت هرمس)

الصوت : (مناديا) يا هاروت ! يا ماروت !

الاثنان : هرمس . . هرمس . .

ماروت : ويل له ماذا جاء به الساعة ؟

الصوت : هاروت ! ماروت !

(يرتبك الملكان)

هاروت : يجب أن نفتح له .

ماروت : كلا لا تفعل . . دعه ينادى حتى يستيقن أننا لسنا فى البيت فينصرف .

هاروت : ربما تحضر تامارا وهو واقف بعد على الباب .

ماروت : ما أحسبه ينتظر طويلا .

الصوت : هاروت ! ماروت !

هاروت : وربما ينصرف ثم يعود بعد قليل . خير لنا أن نستقبله ثم نصرفه فى الحال بعذر من الأعذار .

ماروت : صدقت .

هاروت : (بصوت عال) من يطرق الباب ؟(يخرج من جهة اليمين)

ماروت : تبا لهذا الزائر الثقيل الذى يفرض نفسه علينا فرضا .

(يعود هاروت ومعه هرمس) .

ماروت : أهلا هرمس . تفضل يا سيدى تفضل .

هرمس : (يدنو من ماروت ليقبله) دعنى أقتبس من نورك ياماروت كد أبى .

ماروت : (يتلقى قبلة هرمس على جبينه) أستغفر الله يا هرمس .

هاروت : معذرة إذ أبطأنا عليك فى فتح الباب .

هرمس : لا جناح عليكما . . لعلكما كنتما تصليان .

ماروت : أجل أجل .

هرمس : حزرت ذلك ، فرأيت أن أنتظر ، ولم أعجل بالانصراف .

هاروت : (بلهجة المنكر لزيارته) هل من جديد ياسيدى فى المدينة ؟

هرمس : لاجديد إلا أن الحكم الذى أصدرتماه فى قضية التبرج قد صار له أثر طيب فى البلد .

ماروت : سمعنا أنه أسخط كثيرا من نساء المدينة .

هرمس : لكنه أرضى كثيرا من رجالها الصالحين ، إذ صار حجة لهم على نسائهم .

هاروت : إذن فلا يخلو بقاؤنا فى الأرض من خير ؟

هرمس : لا شك فى ذلك .

هاروت : وكنت تنصحنا بالرجوع الى السماء .

هرمس : مازلت أنصحكما بذلك ، فإنه ما جرب الله أحدا إلا غلبه .

هاروت : إن ننجح يا هرمس يرفعنا الله مقاما عليا ، وإلا فحسبنا رحمته التى وسعت هؤلاء العصاة الفاسقين من بنى آدم .

هرمس : أنتما لستما كبنى آدم ، فإنهم ما رأوا وجه الله مثلكما ، وإنما ذكروا به من وراء وراء .

ماروت : هل يجعلهم ذلك أحق منا برحمته ؟

هرمس : إن رحمة الله لا تنفصل عن حكمته فهما متلازمتان .

ماروت : كيف ؟

هرمس : لقد شاءت حكمته حين تعلقت إرادته بخلق الإنسان أن يجعله مثلا فريدا فى خلقه ، فخلقه من طين ، وجعله على صورته ، وأعطاه العقل والإرادة ، فجمع له فى وقت واحد بين طرفى النقص والكمال ، ليرقى به على مر الدهور من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، فهو يسفل ما يسفل حتى يكون شرا من الشياطين ، ويعلو ما يعلو حتى يكون خيرا من الملائكة ، فلا غرو أن تشمله رحمة الله فيما قضت به حكمته .

ماروت : ونحن ؟

هرمس : أنتما من الملائكة ، وقد خلقهم من نوره ، فليس لهم أن ينحدروا عن ذلك المستوى الذى أنزلهم فيه وألزمهم إياه .

هاروت : وماذا يمنعنا وقد أعطينا الإرادة التي أعطيها الإنسان أن نعلو بها حتى نفوق إخواننا الملائكة ؟

هرمس : لو شاء ربكما ذلك لجعلكما إنسانين من الأصل .

هاروت : أتريد أن تقول يا هرمس إن هؤلاء الفاسقين في بابل أفضل من ملائكة السماء ؟

هرمس : حاش لله أن أقول ذلك ، ولكن الإنسان في مجموعه وفي مستقبله وغايته أفضل من الملائكة ، لأنه يتطور وهم لا يتطورون .

ماروت : هذا السر الذي خصنا الله بمعرفته هل يمكن أن يدركه الإنسان في المستقبل ؟

هرمس : من غير شك .

ماروت : السر الأعظم الذي ننتقل به من الأرض إلى السماء ، ومن السماء إلى الأرض ، ونتصرف به في الكون الواسع كما نريد ؟

هرمس : نعم نعم . ما هو إلا سر محدود من أسرار الله التي لا تنتهي ولا تحد ، وسوف يدركه الإنسان ذات يوم ، ويتجاوزه إلى ما ليس عندكم من أسراره عز وجل !

ماروت : ماذا تقول ؟ يتجاوزه ؟

هرمس : أجل . سيأتي على الإنسان يوم ينكشف له فيه هذا السر الذي عندكما حتى يصبح من معلوماته الواضحة

الشائعة ، فيتطلع إلى ماوراءه من الأسرار ، وهكذا دواليك إلى ما شاء الله .

(يصمتان قليلا مدهوشين)

هاروت : (كأنما ينتبه إلى مضى الوقت ويخشى أن يطول مكث هرمس) كفى يا ماروت . لقد أرهقنا هرمس بالأسئلة .

هرمس : لاضير ياأخى ، إنى ليسرنى أن أتذاكر معكما الحكمة .

هاروت : (ينهض) يجب أن أحضر لك شيئا من الشراب .

هرمس : اجلس . ما نحن فيه أفضل عندى من الشراب .

هاروت : كلا لا بد من تحيتك بشيء . (يخرج من باب مخدعه)

ماروت : (مأخوذا بعد بحديث هرمس) ما أعظم هذا الذى حدثتنا به يا هرمس . فمن أين جئت به ؟ أمن علم اختصك الله به ؟

هرمس : بل استنبطته من آياته .

ماروت : كيف ؟

هرمس : ألم يخلق الله الإنسان على صورته ؟

ماروت : بلى .

هرمس : ألم يجعله خليفة له ؟

ماروت : بلى .

هرمس : ألم يأمركم بالسجود لآدم ، فسجدتم له أجمعين إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ؟

ماروت : بلى .

هرمس : فإن لله حكمة فى كل ما قضى ، وما من شىء خلقه الله باطلا ، ولا من أمر قضاه عبثا ، وإن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون .

ماروت : إن كان هذا مستقبل الإنسان فقيم ترهق نفسك فى الدعوة والإصلاح ؟

هرمس : نحن حداة القافلة وهداة الطريق . نحدوها أن تكل ونهديها أن تضل .

ماروت : فما نرى أحدا استجاب لك أو اهتدى بك .

هرمس : ربما لا يستجيب لى أحد من بنى عصرى ، ولكن صوتى لن يضيع سدى . إنه يسرى فى ضمائرهم من حيث لا يشعرون ، وسوف يسمعه الإنسان ولو بعد حين .

ماروت : وما تقول فى دعاة الباطل وهم كثيرون ، أتذهب أصواتهم سدى ؟

هرمس : لا . . لا تذهب أصواتهم سدى . ولكن الحق والباطل يصطرعان أبدا فى ضمير الإنسان وفى عقله ، ومن اصطراعهما يتقدم الإنسان خطوة بعد خطوة ، ويرقى درجة بعد درجة ، إذ تتسع تجاربه ، وتزداد معارفه ، ويتضاعف طموحه إلى كشف المجهول ، ويشتد حنينه إلى الكمال ، ليحقق من حيث يدرى ولا يدرى ما أراد

الله به يوم خلقه على صورته وجعل له شرف خلافته .
(يعود هاروت بقدح من الشراب فيقدمه لهرمس) .

هاروت : تفضل يا سيدى .

هرمس : (يتناول القدح فيشرب) شكرا لكما . ائذنا لى الآن أنصرف . (ينهض)

ماروت : ألا تمكث معنا قليلا بعد ؟

هرمس : يخيل إلى أنى شغلتكما عن عمل هام .

هاروت : حقا لدينا قضايا كثيرة نريد أن ندرسها لنفصل فيها لجلسة الغد ، ولكن لا بأس أن تأتنس قليلا بك .

هرمس : كلا لا ينبغى أن أعطل مصالح الناس . سأعود لزيارتكما فى وقت آخر .

(يخرج من الباب الأيمن ويخرجان معه يشيعانه ثم يعودان)

ماروت : الحمد لله إذ تخلصنا منه .

هاروت : لو لم آته بقدح الشراب لبقى عندنا إلى آخر الليل .

ماروت : أجل . أدرك من تعجيلك بالشراب أننا لا نرغب فى بقائه .

هاروت : ونسيت أنت موعد تامارا ، فأخذت توجه إليه سؤالا بعد سؤال ، وأنا أحاول أن أنبهك دون جدوى .

ماروت : أعجبنى حديثه فأنسانى كل شىء .

هاروت : انظر . ها هو ذا القمر قد طلع .

ماروت : و ى ! يجب أن أصلح هندامى قبل أن تحضر .

(يقف أمام المرآة المعلقة فى الحائط فيمسح وجهه ويمشط شعره ويصلح قميصه ويتطيب) .

هاروت : (واقفا خلفه ليصلح أيضاً هندامه) كلا لا تكثر من الطيب .

ماروت : لماذا ؟

هاروت : نريد أن نجد طيبها هى لا طيبك (يتضاحكان)

ماروت : (يلتفت إلى هاروت) ما رأيك ؟

هاروت : جميل . أنيق . (ينتهى من إصلاح هندامه بسرعة)

ماروت : إنك لم تسرح شعرك بعد .

هاروت : هكذا أفضل .

ماروت : (ينظر إليه بارتياب) أفضل ؟

هاروت : أحب إلى النساء . إنهن يكرهن النعومة ويعشقن الخشونة .

ماروت : كيف عرفت ؟

هاروت : من تجربتى السابقة .

ماروت : مع تلك القهرمانة الخشنة ؟

هاروت : ومع غيرها .

ماروت : غيرها ؟ أو قد عرفت أحدا غيرها ؟

هاروت : (يتنهد فى اغتباط) فى سن الحادية والعشرين .

ماروت : (يبدو فى وجهه الغيرة) من تكون ؟

هاروت : إحدى وصائف القصر .

ماروت : إحدى وصائف الملكة ؟

هاروت : نعم .

ماروت : كلا . لا أصدقك .

هاروت : ماذا يعنينى تصديقك أو تكذيبك ؟

ماروت : لكن كيف اتصلت بها ؟

هاروت : عن طريق القهرمانة .

ماروت : (فى حنق) ويلك لماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

هاروت : ألم أدعك مرارا إلى وصال القهرمانة فرفضت ؟

ماروت : لأنك لم تذكر لى حكاية الوصيفة .

هاروت : فقد ذكرتها لك الساعة .

ماروت : (يتصنع الرثاء لصاحبه) ما أشقاك ياهاروت . لقد سبقتنى شوطا بعيدا فى السقوط .

هاروت : وإنك لتحسدنى على ذلك ، وتتمنى فى قرارة نفسك لو كنت أنت السابق .

ماروت : (فى تجلد) كان ينبغى أن نسير معا فى طريق واحد ولا نفترق فى خير أو شر .

هاروت : أنت الذى خالفت هذه السنة حين رغبت عن لقاء القهرمانة . أنت تريد أن تستغل تجاربى لتستخلص منها الغنم لنفسك دون الغرم .

ماروت : (يحمر وجهه خجلا) كفى تقريعا يا أخى .. لن أعود لمثلها أبدا . (يشعث شعره قليلا) انظر . . كيف ترى شعرى الآن ؟

هاروت : هكذا أفضل . والآن سآتيك بشىء تهندم به روحك .

ماروت : (متعجباً) أهندم به روحى ؟

هاروت : تجربة جديدة عليك . (يغيب فى مخدعه هنيهة ثم يعود حاملا قنينة صغيرة فيفتحها ويجرع منها) خذ لك جرعة .

ماروت : إن صدق ظنى فهذا خمر .

هاروت : نعم

ماروت : من أين لك ؟ اشتريتها من السوق ؟

هاروت : تذكار من عند الوصيفة .

ماروت : كأنها سقتك الخمر عندها ؟

هاروت : حتى انتشيت . ماخطبك ؟ ألا تريد أن تهندم روحك ؟

ماروت : هات . (يأخذ القنينة فيجرع منها) أف . مرة المذاق وتلسع كالنار فى الحلق .

هاروت : لكنها تورث القلب شجاعة واللسان طلاقة .

ماروت : أنا والله فى حاجة إلى ذلك . (يجرع ثانية محاولا أن يشرب القنينة كلها)

هاروت : (ينتزع القنينة منه) حسبك . . لئـــلا يغلبك السكر فلا تصلح لشىء (يجرع هو بقية القنينة ثم يرمى بها فى الحديقة)

ماروت : (يترنح) وى ! كأن الأرض تدور بى !

هاروت : كان عليك أن تكتفى بجرعة واحدة .

ماروت : بل أردت أن تبهرها بشجاعتك وطلاقة لسانك لتستأثر بها من دونى .

هاروت : ما أسوأ ظنك . لو قصدت ذلك لأخفيت القنينة عنك وشربتها وحدى .

(يسمع قرع على الباب الخارجى فيستبقان)

ماروت : (يتملق بثياب هاروت) دعنى أنا أفتح لها . قد فتحت أنت لهرمس من قبل .

هاروت : اذهب يا أخى فافتح لها .

(يخرج ماروت منطلقا وهو يترنح . ثم يعود ومعه تامارا متلفعة بمعطف سابغ وعلى وجهها نقاب) .

هاروت : أهلا بك يا تامارا ياريحانة بابل !

ماروت : (يسحب النقاب عن وجهها بطريقة جافية) دعينا نستمتع بوجهك !

تامارا : (تظهر شيئا من الاستياء) أيها القاضيان . إن كنتما ثملين تركتكما الآن لأزوركما فى وقت آخر .

هاروت : (ينظر إلى ماروت نظرة عاتبة ثم يلتفت إلى تامارا) معذرة ياسيدتى ، لسنا ثملين ولكننا نجهل قواعد السلوك فى بابل .

تامارا : أنا امرأة ذات كرامة فيجب أن تحافظا على كرامتى .

هاروت : معلوم ياسيدتى معلوم . (يدنو منها) هل لى يا سيدتى أن أساعدك فى خلع معطفك ؟ (يخلع معطفها فى لطف) .

(يتلون وجه هاروت من خجل وغيرة فلا يدرى ماذا يفعل أو يقول)

تامارا : شكرا . هأنذا قد حضرت إليكما وحدى وفاء بوعدى .

هاروت : ونحن أيضا سنفى لك بما وعدناك . تفضلى ياسيدتى . . اجلسى على هذه الاريكة .

تامارا : (تجلس) ماذا صنعتما فى القضية ؟

هاروت : قد حكمنا لك على زوجك .

تامارا : ومتى تعلنان الحكم ؟

هاروت : فى جلسة الغد .

تامارا : هل لكما أن تطلعانى على صورة الحكم ؟

هاروت : الآن ؟

تامارا : نعم .

هاروت : ألا تثقين بنا يا تامارا ؟

تامارا : بلى ولكنى أريد أن أطمئن ، فقد حكمتما فى مثل هذه القضية من قبل للزوج على الزوجة .

هاروت : وكيف عرفت ؟

تامارا : هذا حديث المدينة كلها . لقد هز حكمكما هذا نساء بابل .

هاروت : فسيهز حكمنا فى قضيتك رجال بابل .

تامارا : لن يطمئن قلبي حتى أرى نص الحكم ، فإني أعتقد أن القضيتين متماثلتان ليس بينهما فرق .

هاروت : بل بينهما فرق كبير . ليس لتلك المرأة مثل هذا الجمال الساحر !

تامارا : وما شأن الجمال في الحكم ؟

هاروت : إن جمالك ياتامارا لا يصح أن يحجب عن العيون . هو أعظم وأسمى من أن تتمتع به عينا رجل واحد .

تامارا : ليت شعري أقاض أنت أم شاعر ؟

هاروت : (غير ملتفت إلى كلامها) هي أن حاكما من الحكام بدا له فأمر الناس أن يعصبوا عيونهم لئلا يروا ضوء الشمس فماذا تقولين فيه ؟

تامارا : (تضحك) ظالم سخيف .

هاروت : فكذلك من يريد أن يعصب عيون الناس لئلا تشهد محاسن تكوينك !

تامارا : (ضاحكة) لكن زوجي لا يريد أن يعصب عيون الناس .

هاروت : يريد أن يلف العصابة على محاسنك ومفاتنك حتى لا تراها العيون ، فكأنما عصب العيون .

تامارا : تعني أن النتيجة واحدة ؟

هاروت : بل إن عمله هذا أسوأ وأظلم .

تامارا : (ضاحكة) كيف ؟

هاروت: العيون المعصوبة قد تغافل الرقيب فترفع عصابتها لتسترق النظر إلى ضوء الشمس . أما الذى يحجب محاسنك فكأنما يحجب الشمس ذاتها فلا تراها العيون أبدا .

تامارا : (ضاحكة) أما إنك لتحسن الغزل .

هاروت: هل يوجد فى الدنيا من لا يحسن الغزل بين يديك ؟

تامارا : تذكرا أنكما قاضيان .

هاروت: القاضى الذى لا يعرف ميزان الجمال كيف يعرف ميزان الحق ؟

تامارا : (فى دلال) فما حكمكما على جمالى ؟

هاروت: أنت ياتامارا أجمل أنثى فى الأرض .

ماروت: (يتشجع) فى الأرض وحدها؟ فى الأرض وفى السماء !

تامارا : مبالغة سخيفة . منذا يعلم ماذا فى السماء؟

ماروت: نحن ياتامارا نعلم . هناك الحور العين ، وأنت أجمل من الحور العين .

هاروت: (يدفعه بكوعه) ماروت . راقب ما تقول .

ماروت: (غير مبال بتحذيره) هذا رأيى أنا فاحتفظ أنت برأيك .

تامارا : (فى دهش) الحور العين ؟ أين رأيتهن ؟

ماروت: رأيناهن فى السماء .

تامارا : (متعجبة) فى السماء ؟ أكنتما أنتما فى السماء؟

ماروت : (يدرك أنه تورط) . . . . ؟

هاروت : (لينقذ الموقف) يقصد ياتامارا أنه تخيلهن فكأنه رآهن .

تامارا : هذا إذن من المبالغة التى لا أستحبها .

هاروت : أجل إن جمالك فى غنى عن ذلك .

(يحمر وجه ماروت خجلا)

تامارا : (بعد صمت يسير) لاشك أنكما رأيتما ملكتنا إيلات ؟

الاثنان : نعم .

تامارا : الناس يقولون عنى إنى أشبهها .

ماروت : أجل إنك لتشبهينها شبها كبيرا .

هاروت : معذرة بل هى التى تشبهك !

(تبتسم تامارا فى إعجاب ويتغير وجه ماروت من جديد)

تامارا : فأينا أجمل عندك أنا أم هى ؟

هاروت : أنت .

تامارا : (تلحظ تغير وجه ماروت فتحاول أن تسرى عنه) وعندك أنت ؟

ماروت : (فرحا) أنت ياتامارا أجمل .

تامارا : (تضحك) لو سمعتكما الملكة لعزلتكما من المنصب .

هاروت : نحن لا نخشى فى الحق لومة لائم .

(يضع هاروت يده على ذراعها فيفعل ماروت مثله)

تامارا : (تسحب ذراعها متغاضبة) تبا لكما . . سكرانان ؟

هاروت : أجل ياتامارا أسكرتنا خمر عينيك .

تامارا : (فى دلال) إذن فسأمضى عنكما حتى تفيقا من سكركما .

هاروت : لن نفيق حتى نذوق من رحيق شفتيك . (يدنى فمه من فمها)

ماروت : (محتجا) ما هذا ياهاروت ؟ أوقد نسيت الاتفاق الذى بيننا ؟

تامارا : (فى ارتياب) اتفاق ؟ أى اتفاق ؟

ماروت : (يتلعثم) . . . . ؟

هاروت : أن نحافظ عليك ياتامارا حتى تكونى أنت التى تجودين من تلقاء نفسك .

تامارا : لن أجود بشىء حتى تطلعانى على نص الحكم .

هاروت : قد تركناه فى المحكمة لنعلنه فى جلسة الغد .

تامارا : لا شىء لكما عندى حتى تحضراه فأطلع عليه .

هاروت : اذهب ياماروت فأحضره لنا .

ماروت : (فى ارتياب) بل اذهب أنت فأحضره .

هاروت : (ينهض) حبا وكرامة . من أجل تامارا أنا مستعد أن أحضره من أقصى الأرض . (يخرج من الباب الأيمن)

ماروت : أنا ياتامارا الذى كتبت صيغة الحكم ، ولم يفعل هو شيئا غير التوقيع .

تامارا : (باسمة) صحيح ؟

ماروت : وأنت حقا أجمل من الحور العين فى السماء وإن أنكر هو هذه الحقيقة . .

تامارا : أتعود مرة أخرى إلى ذكر السماء وتخيل من فيها من النساء ؟

ماروت : كلا ياتامارا . . نحن رأيناهن بأعيننا ولم نتخيل .

تامارا : أتريد منى أن أصدق هذا الهراء ؟

ماروت : أقسم لك بإلهى إن هذا لهو الحق .

تامارا : ومن إلهك ؟

ماروت : رب العزة . . رب العرش العظيم . إله السماوات والأرض .

تامارا : أنا لا أؤمن بإلهك هذا فكيف آخذ بقسمك ؟

ماروت : بأى شىء تريدين أن أقسم لك ؟

تامارا : لا أريد قسما بل أريد برهانا على صحة ما تزعم .

ماروت : اقترحى أى شىء تريدين أن أحضره لك فى الحال قبل أن يرتد إليك طرفك .

تامارا : (فى اهتمام) أى شىء أريد ؟

ماروت : نعم .

تامارا : (بعد تفكير يسير) أحضر لى عقداً من عقود الملكة إيلات

ماروت : حبا وكرامة . (يتمتم بكلمات ويمد يمينه فى الهواء فإذا عقد ماسى يتلألأ فى كفه) خذى يا تامارا .

تامارا : (تأخذ العقد مدهوشة وتقلبه فى يدها كأنها لاتصدق ماترى)
لكن ما يدريني أن هذا من عقود الملكة ؟

ماروت : اقترحى أى شىء آخر .

تامار : أحضر لى الساعة نص الحكم قبل أن يحضره صاحبك من المحكمة .

ماروت : حباوكرامة . (يتمتم بكلماته ويمد يمينه فى الهواء فإذا ظرف كبير يسقط فى كفه) تفضلى .

تامارا : (تقلب الظرف فى دهش) أهو هذا ؟

ماروت : نعم .. أخرجى ما بداخله .

تامار : (تخرج مافى الظرف فإذا طومار كبير فتنشره وتتصفح مافيه)
صحيح . هذا نص الحكم إنك لساحر كبير !

ماروت : كلا يا تامارا لست بساحر .

تامارا : فأى شىء أنت ؟

ماروت . (يتردد قليلا) . . . . . ؟

تامارا : مابالك لا تجيب ؟

ماروت : تكتمين السر يا تامارا ؟

تامارا : نعم .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

ماروت : أنا يا تامارا من الملائكة !



صحيح . هذا نص الحكم . إنك لساحر كبير .

تامارا : (فى اهتمام) لست من أهل الأرض ؟

ماروت : لا يا تامارا أنا من أهل السماء .

تامارا : وهاروت ؟

ماروت : وهاروت أيضا .

تامارا : هل تعنى أنكما تستطيعان الهبوط والصعود بين السماء والأرض ؟

ماروت : نعم .

تامارا : كيف ؟

ماروت : بالسر الذى عندنا .

تامارا : أتعنى أن عندكما مثل ذلك السر الذى كان عند علمائنا فى عهد الملك سواع ؟

ماروت : بل أكبر من ذلك يا تامارا . . عندنا السر الأعظم .

تامارا : من علمه لكما ؟

ماروت : إلهنا .

تامارا : إله السماء ؟

ماروت : نعم .

(تغرق تامارا فى فكر عميق) .

تامارا : كلا لا أصدقك حتى أرى مصداق ذلك بعينى رأسى . أرنى كيف تصعد إلى السماء .

ماروت : إلى أى كوكب تريدين ؟

تامارا : إلى الزهرة .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

(يتمتم ماروت ببضع كلمات ويندفع نحو الحديقة فيختفى ويسمع حفيف صاعد) .

تامارا : (تنظر نحو أفق الحديقة مدهوشة) صعد حقا . اختفى فى لمح البصر ! (تتلفت حواليها فى خوف) آه لو أدركه جدى سواع !

(تمشى جيئة وذهوبا فى قلق) .

(يسمع حفيف هابط ولايلبث أن يعود ماروت إلى الظهور)

ماروت : هأنذا قد عدت من كوكب الزهرة .

تامارا : (مرتابة) بهذه السرعة ؟

ماروت : وهذه جوهرة جلبتها لك من هناك . (يقدم لها الجوهرة فى حجم البيضة)

تامارا : (تتأمل فى الجوهرة مدهوشة) . . . ؟

ماروت : هيا يا تامارا قبل أن يعود هاروت .

تامارا : (فى ذهول) ماذا تريد ؟

ماروت : ما وعدتنى به .

تامارا : (تنظر إليه مليا) آسفة ياسيدى .. هذا أمر لا سبيل إليه .

ماروت : فيم يا تامارا ؟

تامارا : أنا لا أستطيع أن أخون زوجى .

ماروت : دعيني من هذا .. إنى أعلم أن نساء بابل لا يرين بأساً
في اتخاذ أخدان لهن من وراء أزواجهن .

تامارا : لكنى لست مثلهن . إنى أحب زوجى وأعبده .

ماروت : ذاك الذى يتحكم فيك ويقسو فى معاملتك ؟

تامارا : مهما يقس على فإننى أحبه .

ماروت : هذا الحسن يا تامارا لم يخلق لرجل واحد .

تامارا : ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أحب غيره .

ماروت : ذلك لأنك لم تجربى غيره .

تامارا : ربما .

ماروت : ماذا يمنعك ؟

تامارا : الحب الذى لم يترك فى قلبى أى مكان لسواه .

ماروت : أنا أستطيع أن أخلصك من هذا الحب .

تامارا : مستحيل . لا توجد قوة تستطيع أن تفرق بينى وبين
زوجى الحبيب . (يتمتم ماروت بكلمات ثم ينظر إلى تامارا)

تامارا : (تصيح فجأة كالمستغيثة وقد تغير وجهها من الرعب) بعل !
بعل ! أدركنى يا بعل ! بعل ! بعل !

بعل : (يدخل مسرعا) لبيك يا حبيبتى . هأنذا بين يديك .
(يدهش ماروت فيقف واجما فى روع وخجل ويزداد دهشة
حين رأى تامارا تنظر إلى بعل فى استياء وغضب)

تامارا : ماذا جاء بك ؟ أجئت تتجسس على ؟

بعل : ناديتني ياحبيبتي فلبيت نداءك .

تامارا : كلا ما ناديتك .

(يدخل هاروت فيعروه الدهش فيقف صامتا فى أحد الأركان)

بعل : لا لوم عليك . اللوم على هذين القاضيين النزيهين !

تامارا : أنا الذى حضرت إليهما لأطلع على صورة الحكم .

بعل : قبل إعلانها فى المحكمة ؟

تامارا : لم أستطع أن أصبر .

بعل : لا ريب أنهما حكما لصالحك .

تامارا : خذ . اطلع عليه بنفسك . (ترمى له صورة الحكم)

بعل : (يتصفح صورة الحكم) كلا لا أقبل حكم هذين أبدا .

تامارا : ألست أنت الذى اقترح أن نحتكم إليهما ؟

بعل : كنت أظنهما نزيهين ، وكان المتفق بيننا ألا نخبرهما بحقيقتنا .

تامارا : أنا لم أخبرهما بعد . ولكنى سأكشف لهما الحقيقة الآن . أيها القاضيان اعلما أنى إيلات ملكة بابل وهذا زوجى بعل . (يتبادل هاروت وماروت النظرات)

إيلات : (لزوجها) هات صورة الحكم .

بعل : لا يمكننى أن أقبل هذا الحكم .

إيلات : فهأنذا أمزقه بين يديك . (تمزق الرق وترمى به فى الأرض)

بعل : (فرحا) شكرا يا إيلات . سامحينى فيما بدر منى فى حقك .

إيلات : لا تتعجل بشكرى . إنما مزقت هذا الحكم لأنى لم يعد يهمنى رضاك أو سخطك .



معذرة يا أخى تركتنى وحدى فلم أستطع أن أقاوم

بعل : إيلات !

إيلات : حذار أن تتداخل فى شئونى بعد اليوم .

بعل : لكنى أنا زوجك .

إيلات : أنا ملكة بابل أتصرف كما أشاء ، فإن لم يعجبك الحال فارجع إلى قومك وبلدك . (تأخذ معطفها فترتديه) أيها القاضيان شكرا لكما على حكمكما العادل . (تخرج منصرفة)

بعل : (للقاضيين) سيكون لى معكما شأن . (يخرج وراء زوجته)

هاروت : ماذا صنعت ياماروت ؟

ماروت : (يتقى النظر إليه ولا يجيب) . . . ؟

(يلتقط هاروت صورة الحكم الممزقة فينظر فيها ثم ينظر إلى ماروت فى غضب)

هاروت : اوقد فعلتها ؟

ماروت : معذرة يا أخى . . تركتنى وحدى فلم أستطع أن أقاوم . والله إنهم لمعذورون .

هاروت : من هم ؟

ماروت : بنو آدم ياهاروت . . بنو آدم .

هاروت : (يأخذ بتلابيب ماروت فى عنف) أيها الخائن . .

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة متوسطة فى جناح الملكة . الحجرة ثلاثة أبواب : الأول فى الجانب الأيسر من المسرح وهو يؤدى إلى مخدع الملكة . والثانى فى أدنى يمين المسرح ويؤدى إلى بهو الانتظار والثالث فى أقصى يمين المسرح ويؤدى إلى بقية جناح الملكة .

أريكة فى صدر المسرح وإلى جانبها شرفة تطل على حديقة القصر ويظهر من خلف الشرفة برج بابل فى الأفق البعيد .

على أركان الحجرة تماثيل بالحجم الطبيعى لسواع ويغوث وغيرهما من ملوك الأسرة .

الوقت : الأصيل .

يرفع الستار فنرى إيلات والقهرمانة داخلتين من الباب الثانى وهما تتحدثان بصوت خافض وقد لبست إيلات زينتها كاملة .

مناة : يسعدنى جدا أنك يا مولاتى قد تخلصت من ذلك القيد الثقيل . ولكن إياك أن تنوليهما شيئا قبل أن تستخرجى منهما ذلك السر .

إيلات : أخشى يا مناة أن يغلبانى فقد بدأ حبهما يضطرم فى قلبى .

مناة : حذار يا مولاتى . تماسكى قليلا ريثما يرضخان .

إيلات : أكاد أيأس يا مناة من رضوخهما فى هذا الأمر .

منـاة : بل ثق يامولاتى أن الرجل إذا تعلقت شهوته بامرأة، فإنه يضحى فى سبيلها إن عاجلا أو آجلا بحياته وشرفه وكل شىء .

إيلات : والمرأة يا مناة أليس يصدق ذلك عليها أيضا ؟

منـاة : هذا حق يا مولاتى، ولكن لا تنسى أنك تطمعين فى مطلب عظيم يوشك أن تحقق به ما عجز عنه جدك سواء . تذكرى أنك إذا ظفرت بهذا السر فسيدين لك هذا الكون كله بأرضه وسمائه بما لم يبلغه قبلك أحد من العالمين .

إيلات : (بعد صمت يسير) هل أعددت يا مناة لمجلسنا اليوم ؟

منـاة : نعم .. هيأت المخدع يامولاتى وأعددت به كل ما يلزم .

إيلات : هلا اخترت مكانا آخر غير المخدع فإنى أخشى على نفسى منه .

منـاة : ذكرت يا مولاتى خطره عليك، وتناسيت خطره على خصميك .

(تتوجه نحو المخدع) تعـالى يا مولاتى لترى بنفسك .
(تخرج من الباب الأيسر وتتبعها إيلات ثم تعودان)

منـاة : (تشير إلى بساط الشراب الممدود أمام الأريكة) وهـذه يا مولاتى باطية خمر يرجع تاريخها إلى مائة وخمسين عاما قبل بناء البرج .

إيلات : من أين جئت بها ؟

منـاة : من قبو المعبد .

إيلات : لكن هـــذه ستصرعنى من أول كأس . (تجلس على الأريكة)

منـاة : هذه لها يا مولاتى وليست لك . قد أعددت لك هذا النبيذ الخفيف لتشربى منه على ألا تزيدى على كأسين .

(يظهر بعل على الباب الأيمن . فينقطع حديث المرأتين)

بعـل : هل لى أن أدخل يا إيلات . . أم . .

إيلات : ادخل إذا شئت .

بعـل : (يقترب من الأريكة فيجلس) هل للزوج أن يتحدث إلى زوجته على انفراد ؟

(تنسحب مناة دون كلام)

إيلات : لا تذهبى بعيدا يا مناة فإنى سأحتاج إليك .

منـاة : سأعود إليك يا مولاتى حينما يفرغ زوجك من حديثه . (تخرج)

إيلات : ماذا تريد يا بعل ؟

بعـل : ماذا أريد ؟ أليس لى أن أجلس إليك وأتحدث ؟

إيلات : بلى ، ولكنك أخرجت مناة من عندى قبل أن أتم حديثى معها .

بعـل : لن أطيل عليك إذن . سأقول ما عندى وأوجز .

إيلات : تحسن صنعا يا بعل .

بعـل : أرى بساط الشراب ممدودا فليت شعرى لمن ؟

إيلات : لإيلات ملـكة بابل .

بعـل : ومن يكون نديمها اليوم ؟

إيلات : ليس لأحد أن يوجه إليها هذا السـؤال ، وليس عليها أن تجيب .

بعـل : (يلين لهجته) إيلات بحياتك يا حبيبتى ، وبحق حبنا الذى كان مضرب الأمثال ، إلا ما أخبرتنى ما سر هذا التغير الذى طرأ عليك ؟

إيلات : هكذا الحياة يا بعل لا يبقى شىء فيها على وتيرة واحدة . كل شىء فيها يتغير ويتبدل .

بعل : كنت أظن يا إيلات أن كل شىء يمكن أن يتغير ويتبدل إلا الحب الذى بينى وبينك .

إيلات : وأنا أيضا كنت أظن هذا مثلك ، إلى أن تبين لى خطأ هذا الظن فصححت رأيى ، فما عليك يا بعل إلا أن تصحح رأيك .

بعـل : لـكن يا إيلات لـكل شىء سبب .

إيلات : أنت يا بعل كنت السبب .

بعـل : إذن فلن أتشدد عليك بعد اليوم . سأتركك حرة ترتدين ما تشائين كما تشائين .

إيلات : (فى سخرية) كأنك لم تعد تحبنى فلم تعد تغار على ؟

بعـل : (فى حماسة) بلى وحياة الآلهة جميعا آلهة قومى وآلهة قومك إنى لأشد ما أكون اليوم حبا لك وغيرة عليك . إنى أغار يا حبيبتى من النسيم إذا هب عليك ، ومن نور القمر إذا تسلل إليك ، ولكن ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أعيش عن دونك .

إيلات : اطمئن فستبقى مقيما معى كما أنت .

بعـل : إنى أريد أن نعود كما كنا من قبل .

إيلات : هيهات يا بعل . ما مضى لا يعود .

بعـل : إذن فلا بد أن يكون ثم سبب آخر . لعلك غضبت لأنى استجبت قليلا لمغازلات العزى أختك . . .

إيلات : (مقاطعة) صحيح ؟ ما علمت بهذا إلا منك الآن .

بعـل : أقسم لك يا إيلات ما فعلت ذلك إلا لأثير غيرتك لعلك تعودين إلى .

إيلات : (باسمة) أنا لم أعد أغار عليك .

بعـل : ترى على من تغارين الآن ؟

إيلات : (ثائرة) لا أغار على أحد !

بعـل : معذرة يا حبيبتى . . ما قصدت أن أسىء إليك ، ولكنى كما تعلمين محب غيور .

إيلات : يجب أن تتخلص من غيرتك الحمقاء إذا شئت البقاء فى بابل .

بعل : وإذا لم أستطع ؟

إيلات : فمن الخير لك أن تعود إلى بلدك .

بعل : ألا تعلمين يا إيلات أن عودتى إلى قومى على هذه الصورة المهينة ، قد تثير فى نفوسهم السخط وتحيي فيها العداوة القديمة ؟

إيلات : (غاضبة) أتهددنى يا بعل بقومك ؟ فليأتوا لحربنا فإنى على استعداد لملاقاتهم .

بعل : يا حبيبتى أنا لم أرد تهديدك ، وإنما أردت أن أدعوك إلى ما فيه الخير والسلام لنا ولبلدينا .

إيلات : (تخرج من ثيابها رسالة فترميها له) بل أعرف ما يبيته قومك ، وأنت تعرف ذلك أيضا لأن والدك كان يكاتبك فيه . هذه إحدى رسائله إليك .

بعل : (يتصفح الرسالة بيد مرتجفة) ما كان يجوز لكم أن تطلعوا على الرسائل الخاصة بين والد وولده .

إيلات : أنتركـكم تأتمرون بنا دون أن نكشف سركم ؟ ما بقى إلا أن يهددنا أولئك الرعاة . ألا يكفيهم أنى قبلت أن أتزوج واحدا منهم وأنا سليلة ملوك بابل أعظم دول الأرض ؟

بعل : (غاضبا) اسمعى يا إيلات . إنى أعرف ماذا غيرك على . ما أفسدك على غير هذين القاضيين الجديدين .

وحياة الآلهة لأقتلنهما إن لم تقصيهما عنك وتقطعى بهما صلتك .

إيلات : ويلك أين تظن نفسك ؟ فى مملكة الرعاة ؟ اخرج من عندى . اغرب من عينى .

بعل : تذكرى ما أقول . لأقتلنهما إن رأيتهما معك . (يخرج)

(تدخل مناة)

مناة : ماذا جرى يا مولاتى ؟

إيلات : ألم تسمعى ما قال هذا الجلف ؟

مناة : لا تكترثى له . دعيه يستعجل نهايته بنفسه فتستريحى من وجوده .

إيلات : أنا خائفة منه يامناة .

مناة : لن يجرؤ أن يمس شعرة من رأسك .

إيلات : أنا خائفة على القاضيين . لقد توعد ليقتلنهما إذا رآهما عندى . إنه متهور إذا صمم على أمر لم يقف فى طريقه شىء .

مناة : صدقت .. لكن لا محل لخوفك هذا البتة . كيف يمكن قتلهما وعندهما هذا السر الرهيب ؟ أغلب الظن أن أحدا لا يقدر أن يمسهما بسوء .

إيلات : لكن ينبغى الاحتياط مع ذلك .

مناة : سنحتاط يا مولاتى .. سنتخذ كل ما يلزم لحمايتهما وحمايتك فاطمئنى .

إيلات : أقول لك الحق إنى خائفة بعد .

منـاة : لا لا يامولاتى . يجب أن تجعلى قلبك من حديد . تذكرى الهدف الذى أمامك . تذكرى حلم جدك سواع وتذكرى مجد بابل . هل آذن لهما الساعة ؟

إيلات : أوقد حضرا ؟

منـاة : دون أن يعلم بمجيئهما أحد فى القصر .

إيلات : فأين هما الآن ؟

منـاة : فى مخدعى .

إيلات : فى مخدعك ؟

منـاة : تسللا إليـه من الباب الخلفى . (ممازحة) لا ينبغى يامولاتى أن تغارى عليهما منى ائذنى لى أحضرهما الآن . (تخرج من الباب الثالث)

(تقف إيلات أمام المرآة تصلح هندامها فى شىء من القلق)

(تعود مناة وخلفها هاروت وماروت)

القاضيان : سلاما أيتها الملـكة !

إيلات : أهلا بالقاضيين العزيزين . (تمد إليهما يدها فيقبلانها فى نشوة)

هاروت : صانك رب الوجود يا جمل ما فى الوجود .

إيلات : (تشير إلى جهة الأفق) تلك أجمل ما فى الوجود .

القاضيان : الزهرة ؟

إيلات : إيلات . فى اللغة القديمة عندنا يسمونها إيلات .

القاضيان : على اسمك أنت ؟

إيلات : سمانى أبى باسمها لأنه كان يحبها ويعبدها .

هاروت : لقد ظلمك أبوك . أنت أجمل منها ألف مرة .

إيلات : دعنى من هذه المبالغة . إنها أجمل كوكب فى السماء .

هاروت : إنما تلوح لك هكذا من بعيد .

ماروت : ولو صعدت إليها لوجدتها لا تختلف عن هذه الأرض .

إيلات : إنما قلتما هذا لتزهدانى فى الصعود إليها

هاروت : وجلال الله لو يعقل هذا الكوكب لتمنى هو أن يهبط إليك !

إيلات : (تبتسم) تفضلا . . اجلسا . (تشير إلى مقعدين أمام الأريكة فيجلسان)

منـاة : ائذنى لى يامولاتى . سأحرس لكم هذا الباب . (تنسحب من الباب الثانى)

إيلات : أتعرفان هذا المكان ؟ هذا جناحى الخاص وهذا باب المخدع الذى أنام فيه .

القاضيان : (يرتجفان من الرهبة) جميل . . جميل . ما رأينا قط أجمل من هذا المكان .

إيلات : ليس من عادتى أن أستقبل أحدا فيه غير زوجى !

القاضيان : هذا شرف لنا كبير أن ننال عندك هذه الحظوة .

إيلات : (تفرغ لهما من الباطية) اشربا . . هـذه أجود خمر عندى . ليس عندى أغلى منكما اليوم .

هاروت : وأنت يا مولاتى ليس فى الوجود كله أغلى عندنا منك .

إيلات : لو كنتما صادقين لما بخلتما على بشىء .

ماروت : اطلبى منا كل ما تشائين يا مولاتى . . .

هاروت : ما خلا السر الأعظم .

ماروت : لأن السر الأعظم لا يجوز لنا أن نكشفه لأحد .

هاروت : قد أخذ علينا الميثاق فى ذلك .

إيلات : إذن فلن أطلب منكما شيئا .

القاضيان : فيم يا مولاتى ؟

إيلات : لأنى أعلم يقينا أنكما سترفضان .

القاضيان : كلا لن نرفض .

إيلات : (تشير إلى تمثالى سواع ويغوث وتركع أمامهما) اركعا معى لهذين الإلهين .

القاضيان : نحن لا نركع للأصنام .

إيلات : هذا يغوث أبى وهذا سواع جدى وهما أغلى الآلهة عندى . . اركعا .

القاضيان : (يسترقان النظر إلى ردفها وهى تركع) لا نستطيع يا مولاتى . نحن لا نركع لغير الله .

إيلات : (تظهر الغضب) لقد أهنتمانى اليوم . لا أحد سواكما يستنكف أن يركع لأبى وجدى منذ صارا إلهين .

هاروت : حتى هرمس ؟

إيلات : ما شأنكما بهرمس ؟

القاضيان : نحن نعبد الله مثل هرمس .

إيلات : أنتما لستما كهرمس . هرمس لا يشرب الخمر وأنتما تشربان . وهرمس لا يطلب منى شيئا وأنتما تطلبان .

(ينظر أحدهما إلى الآخر فى خجل)

إيلات : إن شئتما أن تكونا مثل هرمس فسأقصيكما عنى ، لا أجالسكما ولا أنادمكما ولا أريكما وجهى بعد اليوم .

هاروت : حنانيك يا مولاتى لا تقصينا عنك .

ماروت : ولا تحجبى عنا وجهك .

إيلات : لقد أسبغت عليكما من عطفى مالم أسبغه على أحد قط ، فإذا جزائى منكما أن تعصيانى وتستفزا غضبى .

ماروت : والله ما قصدنا أن نعصيك أو نستفز غضبك .

إيلات : كنت أريد أن أتخذكما خدنين مخلصين أبيح لهما مالم أبحه لغير زوجى ، فإذا أنتما لا تصلحان حتى للمنادمة .

القاضيان : (فى صوت مرتجف) بل نصلح يا مولاتى . . نصلح .

إيلات : هذا السلوك منكما يخالف دعواكما .

(تسمع جلبة ناحية الباب الثانى وصوت مناة وبعل وهما يتلاحيان فيراع الثلاثة) .

منــاة : (صائحة) لا تدخل الآن .. ممنوع الدخول بأمر الملكة .

بعــل : (صوته) أنا لا أبالى بملكتك . تنحى عن طريق يا فاجرة ! يا قوادة !

(يدخل بعل هائجا كالثور الجريح والسيف فى يده)

إيلات : ويلك كيف دخلت دون إذنى ؟ ماذا تريد ؟

بعــل : أريد أن أقتل عشيقيك هذين . (يهجم عليهما بسيفه ويضرب ضربات متتابعة ولكن دون أثر فكأنه يضرب فى الهواء)

بعــل : هذا سحر . هذان ساحران .. لقد سحرانى يا إيلات كما سحراك من قبلى .

إيلات : فاخرج إذن قبل أن آمرهما بقتلك .

بعــل : لأقتلنك أنت يا فاجرة . (يتوجه نحوها بالسيف)

إيلات : (تنطلق إلى الباب الثالث هاربة من وجهه وهى تصيح) اقتلاه اقتلاه .

بعــل : (يخرج خلفها) لن يحميك منى أحد يا فاجرة .

(يخرج القاضيان خلف بعل)

إيلات : (صوتها) اقتلاه اقتلاه .. أجهزا عليه . لا تتركاه حتى يموت .

(تدخل إيلات وخلفها القاضيان وهما ينفضان أيديهما كالنادمين على ما فعلا)

إيلات : تأكدتما أنه فارق الحياة ؟

القاضيان : (فى ندم وذهول) نعم .

إيلات : بهذه السرعة !

مناة : (تخرج من الباب الثالث ثم تعود) قد مات يامولاتى حقا .

إيلات : ماذا نصنع بالجثة يا مناة ؟

مناة : لا تشغلى بها بالك . سآمر الآن بحملها ودفنها دون أن يعلم بأمرها أحد . عودوا إلى مجلسكم وشرابكم وانسوا ما حدث كأن لم يكن . (تخرج من الباب الثالث)

(يعود الثلاثة إلى مجلسهم كما كانوا)

إيلات : ما بالكما واجمين ؟ أندمتما على قتله ؟

القاضيان : ما كان ينبغى لنا أن نجترح هذا الإثم الكبير .

إيلات : أكنتما تتركانه يقتلنى ؟

القاضيان : كان فى وسعنا أن نصده عنك دون أن نقتله .

إيلات : ليقتلنى فى وقت آخر ؟

القاضيان : صدقت . لقد قتلنا نفسا لننقذ نفسا أخرى .

ماروت : أرأيت يامولاتى كيف أطعناك دون تردد .

إيلات : أطعتمانى فيما يضرنى لا فيما ينفعنى .

هاروت : كان يامولاتى يريد قتلك .

إيلات : من أجلكما أراد قتلى . كنتما أنتما السبب . (تظهر الأسى) لقد كنا أسعد زوجين حتى فرقتما بينى وبينه ثم قتلتماه اليوم لجعلتمانى أرملة . (تبكى)

القاضيان : (مواسيين) يعز علينا أن نراك تذرفين الدمع .

إيلات : قد فقدت اليوم كل شيء . . فقدت الزوج وفقدت الخدن والصديق . أنا أستحق كل ما أصابنى إذ وهبت قلبى لمن لا يستحق !

القاضيان : (يهمان أن يقولا شيئا فلا يقدران) . . . ؟

إيلات : اللعنة على ذلك اليوم المشؤوم الذى جلبكما إلى هذا البلد .

القاضيان : (يهمان بالكلام فلا يقدران) . . . ؟

إيلات : لقد خدعتمانى بذلك السر الذى زعمتما أنكما تملكانه ، فإذا هو سراب فى سراب .

القاضيان : كلا ما خدعناك يا مولاتى فنحن حقا نملكه .

ماروت : وقد رأيت برهان ذلك بنفسك .

إيلات : أى برهان ؟ أتقصد تلك الجوهرة التى زعمت لى أنك أحضرتها من كوكب الزهرة ؟

ماروت : أنا أحضرتها لك حقا من كوكب الزهرة .

هاروت : أجل يا مولاتى . . ألم تريه كيف صعد ثم هبط ؟

إيلات : بل أنتما ساحران تخدعان عيون الناس كسائر السحرة .

القاضيان : كلا يا مولاتى لسنا بساحرين .

إيلات : السحرة أشرف منكما ، لأنهم لا ينكرون حقيقة مهنتهم ولا يحتالون على الناس .

القاضيان : يحتالون ؟

إيلات : أنتما نصابان ، وسأعلن هـذه الحقيقة لأهل بابل وأعزلـكما من القضاء .

ماروت : ماذا نصنع يا مولاتى لنثبت لك أننـا نملك السر الأعظم حقا ؟

إيلات : لن أصدق حتى أشهد البرهان بنفسى . . حتى أصعد أنا إلى الـكوكب ثم أعود .

ماروت : هذا لن يكون إلا إذا عرفت السر الأعظم .

إيلات : فعلمانى إياه .

(يصمت القاضيان وينظر أحدهما إلى الآخر) .

إيلات : (تنظر إليهما مليا ثم إلى باب المخدع) آن لى الساعة أن أستريح فمن منكما يحب أن يصحبنى ؟

هاروت : أنا يامولاتى .

ماروت : بل أنا يامولاتى .

إيلات : (تنظر إليهما نظرة فاحصة) لا مناص لى من اختيار أحدكما . . هلم أنت ياماروت . . سيجىء دورك ياهاروت فيما بعد .

ماروت : (ينهض فرحا) شكرا يامولاتى .

هاروت : (يستوقفه وينتحى به جانبا) حذار يا أخى . . إياك أن تنسى الميثاق حين تـكون معها وحدك !

ماروت : (فى ارتياب) اطمئن .



هاروت : حذار يا أخى إياك أن تنسى الميثاق حين تكون معها وحدك

هاروت : حذار . إن فى ذلك هلاك الأبد .

ماروت : (دون أن ينظر إليه) قلت لك اطمئن .

إيلات : (فى رقة) لا تؤاخذنا يا هاروت .. هلم يا ماروت .

(تخرج هى وماروت من الباب الأول) .

(تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح برهة تسمع فى خلالها موسيقى خافتة ثم يعلو صوت الموسيقى وتعود الأنوار كما كانت فترى إيلات داخلة تتأود فى مشيتها كأنها ترقص ويدخل خلفها ماروت بين النشوة والخجل) .

إيلات : انتظرانى .. سأعود إليكما بعد لحظة (تنادى) مناة ! مناة !

مناة : (صوتها) لبيك يا مولاتى .

(تخرج إيلات من الباب الثالث)

هاروت : (يدنو من ماروت) ماذا صنعت ؟

ماروت : (يتلعثم) لا شئ .. لا شئ .

هاروت : لقنتها السر ؟

ماروت : لا لا .. معاذ الله .. معاذ الله .

هاروت : لا تكذب . إنى أرى غضب الله مرتسما فى وجهك .

ماروت : غضب الله ؟

هاروت : أجل .

ماروت : لعله من أثر ذنوبنا السابقة .

هاروت : كلا . . لم أره فى وجهك من قبل . . صارحنى بالحقيقة .

ماروت : خذها إذن . أجل لقنتها السر الأعظم ، ولو كان عندى سر آخر للقنتها إياه .

هاروت : ويلك قد هلكت هلاك الأبد .

ماروت : لو كنت مكانى لفعلت مثل ما فعلت .

هاروت : كلا لقد اختارتك من دونى لما لحظت فيك من ضعف .

ماروت : دعنى أنصحك يا هاروت . إن شئت أن تنجو من هلاك الأبد فلا تستجب لها إذا دعتك إلى مخدعها .

هاروت : أشكرك يا ماروت على نصيحتك وإن كان الأجدر بك لو نصحت بها نفسك !

ماروت : هلاك واحد منا أهون من هلاك الاثنين !

هاروت : هذا الإخلاص الذى تكنه لى يقتضينى يا ماروت ألا أتخلى عنك ولا أتركك تهلك وحدك ! !

(تعود إيلات فيقطعان حديثهما)

إيلات : (تقف أمام الشرفة حيث يظهر كوكب الزهرة فى الأفق)

هلم انظرا إلى الزهرة ما أجملها وأسطع نورها .

(يدنوان منها وينظران إلى حيث تشير)

ترى أستطيع الآن أن أصعد إليها ثم أعود ؟

(يسكتان فتحاول هى أن تستشف الجواب من وجهيهما)

لا شك عندى أنى قادرة على ذلك . ولكن يجب

علي أولا أن أعدل بينكما فأنتما عندي بمنزلة واحدة .
(تتوجه نحو الباب الأول) انتظر الآن يا ماروت وهلم أنت يا هاروت .

(تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح وتسمع الموسيقى الخافتة كالمرة الأولى ثم تعود الأنوار فنرى إيلات وهاروت داخلين يدا في يد وهما يتأودان كأنهما يرقصان من النشوة بينما يحملق ماروت في حسرة) .

إيلات : الآن أيقنت أنكما صادقان مخلصان . هلم بنا نصعد إلى الزهرة نحن الثلاثة .

القاضيان : نحن الثلاثة ؟

إيلات : لأستأنس بكما في الطريق . إني أشعر برهبة في الصعود وحدي .

هاروت : حبا وكرامة .

ماروت : يسرنا أن نرافقك في هذه الرحلة .

هاروت : تعالى قفي أنت في الوسط . (تقف إيلات بينهما ويعطى هاروت إشارة البدء) هيا .

(يتمتم الثلاثة بكلمات غير مسموعة ثم يخطون بضع خطوات ناحية الشرفة وفجأة يقع القاضيان منكفئين على الأرض وتختفي إيلات ويسمع حفيف انطلاقها في الجو)

ماروت : وي ! ماذا دهانا ؟ لم نقدر أن نصعد .

هاروت : نزع منا السر الأعظم . . نزع منا إذ أفشيناه .

ماروت : إذن فقد حل علينا غضب الله .

هاروت : هذا بدء غضبه فكيف بمنتهاه .

ماروت : يا ويلنا .. ماذا نصنع ؟

هاروت : ليس أمامنا إلا أن نستغفره .

ماروت : أتراه يغفر لنا ؟

هاروت : كما يغفر لبنى آدم .

(يرفعان أيديهما وأبصارهما إلى السماء ولكنهما لا يستطيعان الدعاء)

هاروت : مابالك لا تستغفر ؟

ماروت : لا أدرى ماذا دهانى ياهاروت . لسانى لا يتحرك كأنما حبسه حابس .

هاروت : هذا الذى دهانى أيضا يا ماروت .

ماروت : لقد سلبنا حتى القدرة على استغفاره .

هاروت : ياله من غضب عظيم .

(يسمع حفيف هابط ثم تظهر إيلات من جهة الشرفة وعليها مظاهر النشوة)

إيلات : أين كنتما ؟ لماذا افترقتما عنى ؟ هل انطلقتما إلى كوكب آخر ؟

القاضيان : (متلعثمين) لا ياه ولاتى .. نحن لم ننطلق .

إيلات : بقيتما هنا ؟

القاضيان : نعم .

إيلات : لماذا تخلفتما ؟ ألسنا قد اتفقنا على الصعود جميعا نحن الثلاثة ؟

القاضيان: (لا يجيبان) . . . . . ؟

إيلات : أخبرانى ماذا حدث ؟

هاروت: رأينا أن نبقى نحن لنثبت لك أنك تستطيعين الصعود وحدك .

إيلات : (فرحة) أحسنتما . لقد أدركت الآن أنى أستطيع أن أصعد فى السماء حيث أشاء . وحياة سواع لأخضعن شعوب العالم كلها لبابل ! لأجعلنها تركع جميعا لعظمة بابل ! (يرتاع القاضيان مما سمعاه)

ماروت : لاحق لك أن تستخدمى السر فى البغى والطغيان .

هاروت : ليسلبن منك إن فعلت .

إيلات : لا تحاولا أن تخدعانى . كيف لم يسلب منكما وقد استعملتماه فيما هو شر من ذلك ؟ فرقتما بين زوجين متحابين ، ثم اغتلتما الزوج للوصول إلى الزوجة .

ماروت : (فى مرارة) قد سلب منا فما عدنا الآن نملكه .

إيلات : (لهاروت) ماذا يقول صاحبك ؟

هاروت : أجل يامولاتى إن الله قد غضب علينا فسلبناهذا السر.

إيلات : (فرحة) ها . . لهذا إذن تخلفتما عنى ؟ عجزتما عن الصعود معى .

القاضيان : نعم هذه هى الحقيقة .

إيلات : (مزهوة) إذن ليس لى فى الوجود منافس . لا أحد يملك السر الأعظم سواى . سـأكون وحدى المتصرفة فى العالم . (تجرى جهة الباب الثالث وهى تنادى) مناة ! مناة ! (تخرج)

هاروت : علينا أن نحول بينها وبين ما تريد .

ماروت : كيف ؟

هاروت : نقتلها .

ماروت : نقتلها ؟ ؟

هاروت : لنحول دون فساد كبير وشر مستطير . هاهى ذى قادمة ! استعد يا ماروت !

(تدخل إيلات ومناة)

إيلات : إن كنت فى شك يا مناة فسليهما بنفسك . . . (ينقضان عليها بغتة) أدركينى يا مناة ! النجدة ! النجدة !

(تحاول مناة أن تنجد إيلات فيركلها أحد القاضيين فتقع على الأرض)

مناة : (تنهض من كبوتها وتنطلق نحو الباب الثانى وهى تصيح) النجدة ! النجدة !

(تخرج)

(يطبقان بأيديهما على عنق إيلات ليخنقاها)



النجدة ! النجدة !

هاروت : اضغط يا ماروت .

ماروت : اضغط أنت .

إيلات : (تبتسم بعد أن زال عنها الروع وأيقنت أنهما عاجزان عن أن يلحقا بها أى سوء فتقول ساخرة) اضغط يا ماروت .

(تعود مناة ومعها جماعة من الحرس مسلحون)

إيلات : (للحرس) مكانكم ! سأريكم الآن أنهما لا يقدران على .

(ترسل قهقهة عالية وتدفع القاضيين فيقعان هدا على الأرض)

أيها الخائنان أنسيتما أن السر قد أصبح فى يدى أنا وحدى ؟

(يستولى الدهش على الجميع) اقبضوا عليهما وسوقوهما إلى سجن البرج . (يقبض الحرس عليهما ويحاولان المقاومة فلا يقدران حتى يخرجوا بهما من الباب الثانى)

مناة : (تنظر إلى إيلات فى دهش ورهبة) . . . ؟

إيلات : آمنت الآن يا مناة ؟

مناة : آمنت يا مولاتى .

إيلات : (فى نشوة) إلى أى كوكب تقترحين أن أصعد ؟

مناة : الآن ؟

إيلات : نعم .

مناة : لا يا مولاتى ليس الآن . . ليس الآن .

إيلات : لماذا ؟

مناة : أنا خائفة يا مولاتى . . .

إيلات : خائفة ؟ أنا الآن قادرة على كل شئ . أنا إلهة يامناة ..
إلهة ! إلهة !

(ستار)

الفصل الرابع

ساحة البرج (برج بابل) المبنى فوق تل يشرف على مدينة بابل . الجانب الأيسر من المسرح يشغله جزء من قاعدة البرج ، ومن هذه القاعدة يرتفع درج جانبي على شكل لولبي حتى يصل إلى قمة البرج ولا يرى من ذلك بالطبع غير الجزء الأسفل على قدر ما يسمح به ارتفاع فتحة المسرح . يرى فى هذا الجزء من قاعدة البرج تجويف تشغله زنزانة تحوطها قضبان من الحديد اعتاد أهل بابل أن يسجنوا فيها كبار المجرمين ممن لا أمل فى إطلاق سراحهم .

أما الجانب الأيمن من المسرح فهو جزء من ساحة البرج تقوم بأركانه مصاطب مما يجلس عليه حراس البرج وهو ينحدر بالتدريج إلى سفوح التل من كل جانب .

الوقت أول الصباح :

يرفع الستار فيرى ماروت نائما فى الزنزانة مسندا ظهره إلى حائطها ، ونرى هاروت جالساً ينظر إليه كأنه يهم بإيقاظه فلا يجرؤ على ذلك (تسمع قرقعة آتية من الجانب الآخر من التل (خلف المنظر) كالذى يحدث من جر عربات إلى أعلى التل) .

هاروت : ترى ماذا يجرى هناك ؟ ما هذه الجلبة والقرقعة ؟ (ينادى) يا حارس ! يا حارس ! لا أحد هنا لنسأله . حتى الحارس تركنا وذهب يتفرج . (ينظر إلى ماروت فى

برم) وهذا يغط فى النوم ! لأوقظنه وليفعل ما بدا له .
ماروت ! ماروت ! اصح ياماروت . (يهزه بيده هزاً
شديدا) ماروت !

ماروت : (يستيقظ) ايه ماذا تريد ؟

هاروت : اصح ألا تسمع هذه الجلبة هناك ؟

ماروت : (غاضبا) ما شأنى أنا بذلك ؟ تبا لك . أطرتها منى .

هاروت : أكانت هى معك ؟

ماروت : كنت أتوقع مجيئها .

هاروت : ما زلت يا ماروت لا تفهم طبيعة الحلم . إنه لا يجىء
وقتما تريد ولا حسبما تريد .

ماروت : (يتنهد) آه إنى أكاد أجن . قلبى يتقطع ، وصدرى
يتمزق ، وأحشائى تضطرم بالنار . ماذا اصنع ؟
ماذا أصنع ؟

هاروت : ليس أمامك غير الصبر .

ماروت : ما عندك غير هذا القول تردده . الصبر . الصبر ..
ومن أين لى هذا الصبر ؟

هاروت : الصبر لا يجىء بغير التصبر .

ماروت : وهذا التصبر كيف السبيل إليه ؟

هاروت : يجب علينا أولا أن نواجه الحقيقة الأليمة : أن إيلات
لن تواصلنا مرة أخرى أبدا .

ماروت : (فى ثورة مكبوتة) كلا لا تسمعنى هـــذا القول يا هاروت . . . أتوسل إليك . دع لى شيئا من الأمل فى ضمة منها أو قبلة أو حتى ابتسامة .

هاروت : سنظل نتعذب ما لم يرحنا اليأس .

ماروت : أو قد يئسنا من روح الله يا هاروت ؟

هاروت : كيف نأمل فى روح الله ونحن نفكر بعد فى عصيانه ؟

ماروت : العصيان قد وقع يا هاروت ، فلا أقل من أن نذوق اللذة التى جعلها الله فيه .

هاروت : قد ذقتها يا ماروت .

ماروت : مرة واحدة ! خير منها لو لم أذقها قط !

هاروت : يا ليت أننا استعصمنا فلم نقع فى المعصية .

ماروت : يا ليت ! لكنا قد وقعنا فليكن لنا نصيب من لذتها يعادل نصيبنا فى إثمها . ليس من العدل أن نستوجب غضب الله من أجل لذة لم نستوعبها وما بقى لها من أثر فى نفوسنا غير مرارة الحرمان !

هاروت : الواجب علينا الآن أن نستشعر الندم على ما كان .

ماروت : إن الندم ليقطع قلبى . أو لست تشعر به مثلى ؟

هاروت : أعنى الندم لوقوعنا فى الخطيئة لا لحرماننا من اللذة .

ماروت : احلف لى إنك غير نادم لحرمانك من اللذة . . . احلف .

هاروت : لا أستطيع أن أحلف .

ماروت : أنت إذن مثلي ، ففيم تكاذبني وتكاذب نفسك ؟

هاروت : إنما أردت أن نتواصى بالتوبة النصوح لعل ربنا يغفر لنا حين نستغفره .

ماروت : كيف السبيل إلى استغفاره وألسنتنا معقودة دونه ؟

هاروت : ذلك أن رغبتنا في التوبة غير صادقة ؟

ماروت : وما الذي جعلها كذلك ؟

هاروت : الشهوة . قاتل الله الشهوة !

ماروت : وهذه ما زالت مركبة فينا ؟

هاروت : نعم .

ماروت : لماذا إذن نصدع رؤوسنا بحديث التوبة ؟

هاروت : لماذا ؟ لأننا حيل بيننا وبين إشباع هذه الشهوة !!

ماروت : الآن حصحص الحق . كيف تلومني إذن ولا تلوم نفسك ؟

هاروت : (في أسى) ويحك يا أخي . من قال لك إنني لا ألوم نفسي إذ ألومك ؟ ألا ترى ما نحن فيه . . الشهوة حبيسة فينا ونحن حبيسان في هذه الزنزانة !!

ماروت : (بعد صمت يسير وبصوت خافض) وحسناوات بابل مطلقات سائبات !

هاروت : من كل شكل ولون . يا ليتنا كنا غازلناهن وتركنا إيلات . إذن لما حاق بنا هذا المصير الأليم .

ماروت : أنت كنت أحسن حظا منى ياهاروت إذ بلوت معها
نساء أخر .

هاروت : كلا ياماروت . لقد جعلنى ذلك أشد ألما وحسرة .
أنت فطمت عن واحدة وأنا فطمت عن كثير .

ماروت : لكنك شفيت غليلك .

هاروت : كلا ياماروت . هذا غليل لايزيده البلال إلا اشتعالا !

ماروت : هذا هرمس مقبلا إلينا .

(يظهر هرمس من جهة المنحدر على اليمين)

ماروت : ماذا يريد ؟ أيريد أن يوبخنا بعد ؟

هرمس : كيف حالكما أيها الأخوان الممتحنان ؟

هاروت : كما ترى يا هرمس . . فى هذه الزنزانة .

ماروت : يذيبنا حر الشمس بالنهار ، ويجمدنا زمهرير البرد فى الليل .

هرمس : وارحمتا لكما . . يا ليتنى أستطيع أن أصنع لكما شيئا .

ماروت : كان فى وسعك أن تشفع لنا عندها فلم تفعل .

هرمس : قد والله فعلت ولكنها لم تقبل . صارت اليوم لا توقرنى
ولا تسمع لى . بل صارت لا تأذن لى حتى بدخول
القصر . إن السر الذى علمتماه لها قد أطغاها وجعلها
تعتقد أنها إلهة تتصرف فى الأرض وفى السماء كما
تشاء . (تسمع القرقعة والجلبة من جديد)

هاروت : ماهذا يا هرمس ؟

هرمس : هذه المركبات التى أعدتها لتحمل جنودها إلى الكواكب لاحتلالها والسيطرة منها على شعوب الأرض . فساد عظيم وبغى كبير !

هاروت : لقد حاولنا قتلها ذلك اليوم لنحول بينها وبين هذا الطغيان الكبير .

ماروت : ولكن رب العزة سلطها هى علينا وسلب منا القدرة .

هاروت : ولولا ذلك لقطعنا دابر هذا الفساد .

هرمس : يالكما من خاطئين ! عصيتما الله عز وجل ثم ألقيتما تبعة العصيان عليه . ما خطبكما ؟ ألم تدركا بعد عظم الذنب الذى ارتكبتماه ؟ فى سبيل شهوة رخيصة من شهوات الجسد وضعتما السر الأعظم فى يد امرأة فاسقة !

هاروت : ما كنا نعلم أنها ستستعمله فى البغى والطغيان .

هرمس : وفى سبيل الشهوة الآثمة كدرتما صفو السلام ، وعرضتما البلاد والعباد لحرب مدمرة لا تبقى ولا تذر .

الاثنان : أى حرب يا هرمس ؟

هرمس : تلك التى أعلنها علينا ملك الرعاة .

هاروت : ملك الرعاة ؟

ماروت : أعلن الحرب ؟

هرمس : ألم يبلغكما ذلك ؟

ماروت : من أين ونحن معتقلان فوق هذا التل المنقطع ؟

هرمس : انتقاما لابنه الذى قتلتماه ! فانظرا ماذا جنت يداكما على العباد والبلاد .

هاروت: ما كنا نعلم أن قتله سيفضى إلى الحرب .

هرمس : كبرت كلمة تخرج من فمك . أيجب أن تعلما ذلك حتى لا تقتلاه ؟ أو قد أصبح قتل النفس هينا عندكما إلى هذا الحد ؟

الاثنان : (يصمتان) . . . ؟

هرمس : غدا تسفك الدماء ، ويقتل الأبرياء ، وتذبح الأطفال والنساء ، ويتحول الإنسان وحشا ضاريا يفتك بأخيه دون شفقة ولا رحمة .

هاروت: وعلينا تبعة كل ذلك يا هرمس ؟

هرمس : ألم تكونا أنتما السبب ؟

هاروت: يا ويلنا إذن من سخط الله ومن نقمته .

هرمس : إن من يقتل نفسا واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ، فكيف بمن يزهق أرواح الألوف من البشر ؟

هاروت : يا ليتنا ما هبطنا إلى هذه الأرض

هرمس : قد هبطتما وقضى الأمر .

ماروت : أو ليتنا عدنا مع أخينا عزرياثيل قبل التجربة .

هرمس : قد وقعت التجربة وقضى الأمر .

ماروت : فما السبيل يا هرمس ؟ ماذا نصنع ؟

هرمس : توبا إلى ربكما فهو التواب الرحيم .

ماروت : كيف نتوب إليه وقد أوصد من دوننا باب التوبة ؟

هرمس : باب التوبة لا يوصد أبدا فى وجوه التائبين الصادقين !

(ينظر أحدهما إلى الآخر فى خجل) .

هاروت : لا نكتمك يا هرمس أننا عاجزان عن صدق التوبة ، لأن الشهوة تحول بيننا وبين ذلك .

ماروت : فاشفع لنا إلى ربك عسى أن يقبل فينا شفاعتك .

هرمس : (فى شىء من التأنيب) كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟

هاروت : قد أيقنا الآن أن الإنسان أفضل من الملك .

ماروت : وأنت إنسان صالح .

هرمس : (بعد تردد يسير يرفع بصره ويديه إلى السماء) اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفعتنى فى عبديك هذين ، ويسرت لهما سبيل توبتك ، فإن رحمتك أوسع من كل شىء . (يستولى عليهما فجأة ندم شديد فيبكيان بكاء حاراً) .

هاروت : ماروت !

ماروت : هاروت !

ماروت : وا ذنباه !

هاروت : وا خطيئتاه !



اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفعتنى فى عبديك هذين . . .

هرمس : الحمد لله .. هذه دموع الندم . هذه أول التوبة . ابتهلا إلى الله واستغفراه .

الاثنان : (يبتهلان إلى الله فى خشوع) اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . (يسمع حفيف هابط من السماء ثم يظهر عزرياثيل على إحدى المصاطب)

الاثنان : (يهتفان) عزرياثيل ! عزرياثيل ! بشرنا ياعزرياثيل !

عزرياثيل : أيها الشقيان .. لقد حزن الملائكة جميعا لما وقع منكما ، ونكسوا رءوسهم خجلا ، وآلوا على أنفسهم ليستغفرن لبنى آدم صباح مساء

هرمس : (فرحا) حمدا لك اللهم ! ما من شر قدرته على خلقك إلا جعلت من دونه خيرا . بشرى لبنى آدم اليوم باستغفار الملائكة .

الاثنان : ونحن يا عزرياثيل ماذا قضى رب العزة فى أمرنا ؟

عزرياثيل : إن رب العزة جل جلاله يخيركما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . (ينظر أحدهما إلى الآخر كأنهما يتشاوران)

الاثنان : أرشدنا يا هرمس أى العذابين نختار ؟

هرمس : ويحكما اختارا عذاب الدنيا فإنه ينقضى بانقضائها ؛ أما عذاب الآخرة فلا ينقضى أبدا .

عزرياثيل : قد نصحكما الإنسان فأطيعاه !

الاثنان : أجل .. قد اخترنا عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة .

(يسمع قرع طبول من بعيد)

ماروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : (يتطلع ناحية المنحدر) هذا موكب إيلات .

هاروت : صاعدة هنا؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هرمس : تريد أن تصعد بجنودها إلى السماء فى المركبات التى أعدت لهم .

الاثنان : لا حول ولا قوة إلا بالله . . ليكونن فساد كبير .

عزرياثيل : إنى صاعد !

هاروت : انتظر !

عزرياثيل : لا أحب أن أشهد موكب القوم الفاسقين .

هاروت : لا ينبغى أن يبقى السر الأعظم فى يدها . اسأله عز وجل أن يسلبه منها كما سلبه منا .

ماروت : حتى لا تفسد فى الأرض وفى السماء .

عزرياثيل: أيها الشقيان . . من نحن حتى نقترح على رب العزة ؟ رب العزة أعلم وأحكم فيما قضى وفيما يقضى . (يختفى ويسمع حفيفه الصاعد)

(يقترب صوت الطبول شيئاً فشيئاً ثم ينقطع حين تظهر إيلات فى أكمل زينتها وعلى رأسها التاج وهى متابطة ذراع يموق الذى ينظر إليها فى شغف وهيام ومن خلفهما مناة ثم بقية الحاشية)

(يتوجه هرمس نحو الملكة فيتهامس الاثنان)

ماروت : يا ويلنا ألا تحس بما أحس به ؟

هاروت : الشهوة تعود والتوبة تذوب ؟

ماروت : أجل يا هاروت ماذا نصنع ؟

هاروت : علينا أن نغض أبصارنا .

ماروت : كيف ؟ إنها تجذب عيوننا إليها جذباً .

هاروت : صدقت فلنولها ظهورنا . (يجذب صاحبه إلى حيث يستدبران الجهة التي فيها إيلات)

إيلات : ماذا تفعل هنا يا هرمس ؟

يعوق : لعله يا حبيبتي يريد أن يشهد المعجزة كالآخرين .

مناة : فليشهدها من هناك . . في السفح الآخر مع سائر الشعب .

إيلات : (في سخرية) بل جاء هنا لزيارة صديقيه . . القاضيين الصالحين !

مناة : ما كان ينبغي يا مولاتي أن يبقيا حتى اليوم على قيد الحياة .

يعوق : أجل كان يجب قتلهما من قبل .

إيلات : إنما مهلتهما ليشهدا بأعينهما اليوم كيف يصعد جنودي في مركباتهم إلى السماء . فيعلما أني أعظم مما كانا وأشد قوة .

مناة : وبعد ذلك يقتلان ؟

إيلات : نعم .

هرمس : (متجاهلا كلامهم) يا بنت يغوث ارجعى إلى صوابك .
مازال فى وسعك أن تصونى السلام وتحولى دون نشوب الحرب .

إيلات : الآن بعد ما انطلق جنودنا للقاء جنودهم ؟

هرمس : إن ملك الرعاة على رأس جيشه فأرسلى إليه نجابا يخبره بقبولك لمطلبيه : الاعتذار الكافى لما حدث . والفدية اللائقة بمقام ابنه القتيل .

إيلات : كلا لا أذيل شرف بابل أبداً .

هرمس : بل تصونين بذلك شرف بابل .

مناة : حذار يامولاتى أن تصغى إليه . أى شرف يبقى لبابل إذا مرغت خدها تحت قدمى ملك الرعاة ؟

إيلات : ألا تحب السلام يا هرمس ؟

هرمس : بلى . وفى سبيل السلام أنصحك .

إيلات : فالسلام لن يستتب إلا يوم أخضع شعوب الأرض كلها لسلطانى .

هرمس : ذلك هو البغى والطغيان . السلام إخاء وحرية .

إيلات : ذاك حين كنا لا نملك القوة لقهر الشعوب . أما اليوم وعندى هذه القوة الكبرى ، فلأرفعن مجد بابل على العالمين ، ولأجعلنها عاصمة الدنيا كلها بل عاصمة الكون أجمع !

هرمس : حذار يا إيلات . إنك بغرورك هذا تعرضين بابل للدمار ، إذ تؤلبين عليها قوى الأرض .

إيلات : سأريك اليوم يا هرمس أنى كفيلة بقوى الأرض كلها وبقوى السماء معها ، ولو كان بعضها ظهيراً لبعض .

هرمس : إنى لأشفق عليك من جهلك كما أشفق عليك من غرورك .

إيلات : ويلك كيف تجرؤ أن تتهمنى بالجهل وعندى السر الأعظم ؟

هرمس : هذا السر الذى انزلق إليك ما هو الا قطرة من خضم !

إيلات : الذى يملك القطرة حرى أن يملك الخضم !

هرمس : حينئذ يكون ذلك الخضم قطرة من خضم أكبر ، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له .

مناة : لا تصدقيه يا مولاتى . إنه يخوفك بأساطيره هذه ليصدك عما أنت بسبيله من جعل بابل سيدة العالمين .

(يدخل ثلاثة من ضباط الجيش من الجانب الآخر من السفح)

إيلات : ماوراءكم ؟ هل أعددتم كل شىء ؟

أولهم : مولاتى الملكة . . إن الجنود امتنعوا جميعا من دخول المركبات .

إيلات : امتنعوا ؟

ثانيهم : قالوا إنهم غير واثقين من رجوعهم الى الأرض .

ثالثهم : وإنهم سيحولون رمادا فى طبقات الجو .

إيلات : ويل لهم ! ويل للعصاة !

أوليم : كلا يا مولاتى ليسوا عصاة فإنهم لطوع أمرك ، ولكنها مخاطرة مجهولة العاقبة لم يسبق لأحد أن جربها قبلهم ، فهم يخافون .

ثانيهم : وجههم يا مولاتى إلى أى مجهل فى الأرض ، فلن يترددوا فى طاعتك ولو اقتحموا غابات الوحوش .

مناة : يجب عقابهم يا مولاتى ، وعقاب الذى حرضهم على العصيان .

إيلات : كلا يا مناة . لا ينبغى لغزاة السماء أن يكونوا خائفين يجب أن أزيل هذا الخوف من قلوبهم . (تتوجه إلى مؤخرة للسرح لتطل على الجموع المحتشدة فى الجانب الآخر من السفح)

يا جنودى الأعزاء ! ماذا لو صعدت قبلكم إلى السماء ثم عدت منها الى الأرض وانتم تنظرون ؟ أيبقى بعد ذلك فى قلوبكم من خوف ؟

أصوات : (تهدر كالرعد) لا لا لا .

إيلات : أتصعدون فى مركباتكم حينئذ بنفوس مطمئنة ؟

أصوات : (كالرعد) نعم نعم .

إيلات : فليكن ما تحبون . (تعود إلى حيث كانت)

(يرتفع صوت امرأة تصيح فى الجموع المحتشدة) .

أصوات : يا شعب بابل ! يا شعب بابل ! استمعوا إلى !

يعوق : هذا صوت العزى !

منـاة : ماذا تريد أن تقول ؟

الصوت : يا أهل بابل . . أليس فيـكم رجل رشيد ؟ العدو على الأبواب وأنتم غافلون . الرعاة قد هزموا جيش بابل وأنتم هنا لاهون . إن التى قتلت بعلها فشبت نيران الحرب على شـــعبها تلهيكم اليوم بألاعيبها وأنتم صامتون ، ثوروا على إيلات وأنقذوا بابل !

أصوات : (تتعالى من جموع الشعب) أنقذينا يا إيلات ! أنقذينا من الرعاة . (ينسحب هرمس إلى حيث كان أمام الزنزانة ليتناجى مع هاروت وماروت) .

إيلات : (تعود إلى موقفها الأول) ياشعب بابل . . اطمئنوا فلا الرعاة ولا أقوى من الرعاة يقدرون أن يصيبوكم بسوء .

أصوات : قد مزقوا جيشنا شر ممزق . . أرسلى من بقى من الجنود لقتالهم .

إيلات : أنا لن أقاتلهم بالجنود . سأقاتلهم بالسر الأعظم الذى عندى . إن فى وسعى أن أغزو السماء وأخضعها لبابل ، فماذا يقدر هؤلاء الرعاة أن يفعلوا ؟ سأمهلهم حتى يكونوا على أبواب مدينتكم ثم أسلط عليهم قوتى فأصعقهم جميعا وأنتم تنظرون .

العزى : (صوتها) وا رحمتاه لك يا بابل ! لقد صارت على عرشك دجالة مشعوذة تخدع قومها بالأضاليل ، وتمنيهم بالأباطيل ، لتقضى على ما بقى لك من مجد وكرامة .

تزعم أنها ستغزو السماء وتخضعها لحكمك ،
أفلا تحميك أولا من أعدائك فى الأرض ؟

إيلات : يا شعب بابل . . البرهان الذى سترونه الآن بأعينكم
هو الفيصل بينى وبين هذه الأخت الموتورة .
ستشهدون الآن جميعا كيف أصعد فى السماء .

العزى : (صوتها) يا أهل بابل . هذه تزعم أنها تملك قوة
سحرية تتصرف بها فى الكون كله . فما الذى ألجأها
إذن إلى هذا البرج الذى بناه لنا ملك عظيم كان ينشد
لبلاده العظمة والمجد عن طريق العلم الصحيح ، لا عن
طريق السحر والشعوذة !

إيلات : يا أهل بابل إن فى وسعى أن أنطلق إلى السماء من
أى مكان ، ولكنى اخترت الانطلاق من هذا البرج
ليتسنى لجميع سكان المدينة أن يشهدوا هذا الحدث ،
ثم ليكون تحية لبانيه العظيم وإحياء لذكراه . فاهتفوا
معى جميعا باسم سواع !

أصوات : سواع ! سواع ! يحيا اسم سواع ! المجد لسواع !
(تتهيأ إيلات لصعود الدرج الجانبى)

يعوق : ألا تودعيننى يا حبيبتى بقبلة .

إيلات : أنا لن أغيب طويلا عنك .

يعوق : يا حبيبتى كل غياب عنك طويل . (يقبلها فى أول الدرج)

إلى اللقاء يا إيلات .

إيلات : إلى اللقاء .

(تظهر العزى فى المسرح فجأة)

العزى : كلا لن يكون بينكما لقاء . . إلى الأبد ! (تهجم على يسوق بخنجرها فترديه صريعاً) يا سارقة الأزواج لا لى ولا لك ؟

إيلات : (ترسل ضحكة ساخرة) يا هذه إن فى وسعى أن أستبدل به ألوف الأخدان من أجمل رجال الأرض ورجال السماء ! ؟

(تخرج العزى هائمة على وجهها باكية)

(تصعد إيلات فى المدرج حتى تختفى)

إيلات : (صوتها من قمة البرج) أيها الناس انظروا إلى . (يسمع حفيفها الصاعد)

أصوات : (هاتفة من كل جانب) وى ! صعدت فى الهواء ! بغير جناح ! وى ! اختفت فى طرفة عين !

مناة : (بأعلى صوتها) وستعود أيها الناس فى طرفة عين !

هرمس : (بأعلى صوته) كلا لن تعود .

(يسود صمت عميق إذ تحتبس الأنفاس فى انتظار عودة إيلات ويطول الانتظار دون أن تعود وفجأة يسمع حفيف هابط)

أصوات : ها هى ذى تعود ! هذا حفيفها هابطة !

(ينقطع الحفيف ويظهر عزرائيل على إحدى المصاطب)

هاروت وماروت : (يصيحان من زنزانتهما) عزريائيل ، عزريائيل ، هذا عزريائيل .

هرمس : يا أهل بابل .. هذا ملك من السماء هبط . اسمعوا يا قوم ماذا يقول .

عزريائيل : يا أهل بابل .. إن ملككم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة !

أصوات : (هاتفة من كل جانب) إلى كوكب الزهرة ! تباركت يا إيلات ! المجد لك يا إيلات !

عزريائيل : ولكنها لن تعود !

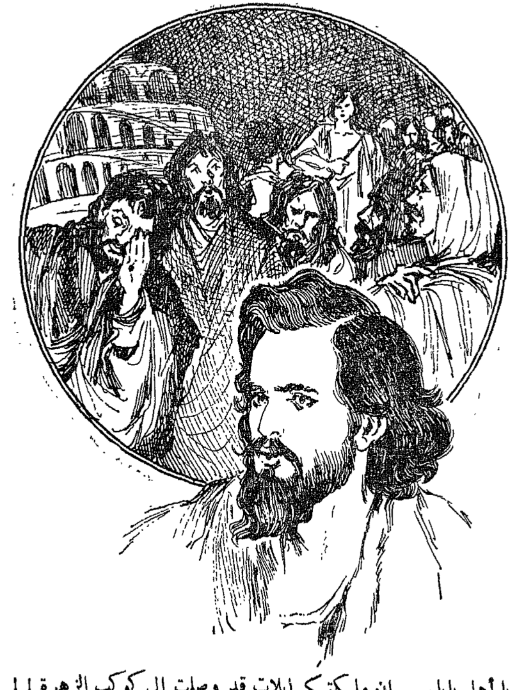
منـاة : (بأعلى صوتها) لا تصدقوه .. إن ملكتكم ستعود عما قريب .

عزريائيل : لقد مسخت حجارة فى ذلك الكوكب ، فهى باقية فيه إلى يوم القيامة .

منـاة : لا تصدقوه ، لا تصدقوه .

عزريائيل : (يلقى إلى الأرض بتاج إيلات وحلتها) هذا تاجها يا قوم وهذه حلتها .

الاثنان : (يهتفان من زنزانتهما فرحين) الحمد لله ! الحمد لله إذ سلبها القدرة ومسخها حجارة ! نجونا من تبعة طغيانها الكبير .



يا أهل بابل . . إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة ! !

منـاة : (غاضبة) أيها المجرمان! وحياة الآلهة لأعذبنكما قبل قتلكما أشد العذاب . أيها الجنـود سوقوا هذين المجرمين إلى جب البرج . علقوهما من أرجلهما فيه بحيث يتدلى رأساهما قريبا من الماء ولا يصلان إليه .

الاثنان : (جزعين) هرمس ! هرمس ! ادع الله أن ينقذنا من هذا العذاب الفظيع .

هرمس : هذا عذاب الدنيا الذى اخترتماه . فعليكما أن تحتملاه .

(يفتح الحرس باب الزنزانة فيسوقونهما حتى يخرجوا بهما من الجانب الأيسر وهرمس ينظر إليهما فى رثاء وشفقة)

(فى خلال ذلك كانت مناة تهمس لكبير رجال الحاشية فيتوجهان معا نحو مؤخرة المسرح ليواجها جموع الشعب)

الكبير : يا أهل بابل إن ملكتكم إيلات صعدت إلى السماء ولن تعود . انظروا : هذا تاجها وهذه حلتها قد ألقتهما إلى الأرض . يا أهل بابل دعونى أضع هذا التاج على رأس مناة فهى أحق من يخلفها على عرش بابل .

(يضع التاج على رأس مناة)

أصوات : (تنوح وتعول) واها عليك يا إيلات! واحزناه عليك يا إيلات ! يعز علينا أن لا نرى وجهك الجميل بعد اليوم !

منـاة : (لابسة التاج) لا تبتئسوا يا أهل بابل . إن إيلات

قد صارت إلهة فى السماء . لقد شاءت أن تبقى خالدة فى ذلك الكوكب الزاهر لتطالع الناس بنورها وجمالها فى كل مكان وفى كل زمان .

هرمس : كلا يا أهل بابل . بل غضب الله عليها لبغيها وطغيانها فسخها حجارة فى ذلك الكوكب .

مناة : اقتلوا هرمس الخائن ! اقتلوا هرمس الكافر !

(يظهر أحد الجنود صارخا)

الجندى : الرعاة ! الرعاة ! الرعاة دخلوا المدينة !

أصوات : (تتجاوب فى كل مكان) الرعاة الرعاة ! !

مناة : (تضطرب فى وجل) اقتلوا هرمس .

(لا يلتفت أحد إلى كلامها فقد استولى الخوف والفزع على الجميع فتفرقوا يمينا وشمالا لائذين بالفرار حتى لا يبقى على المسرح غير هرمس وعزرياثيل) .

هرمس : (فى أسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . (يهم بالنزول من التل)

عزرياثيل : إلى أين يا هرمس ؟

هرمس : سأنزل إلى المدينة لعلى أستطيع أن أوقف هذه المذابح .

عزرياثيل : قد فات الأوان يا هرمس . إن الله قد قضى على بابل أن يهلك أهلها بالسيف ثم بالطاعون ثم بالطوفان !

هرمس : (يبتهل) يا إلهى أين إذن لطفك ورحمتك ؟ بل أين

وعدك وعهدك ؟ يا جاعل الإنسان خليفة . أين تكرمتك للإنسان ؟ !

عزرياثيل: رويدك يا هرمس لا ينبغي أن ترتاب بعد إيمان . إن بابل قد وقفت في طريق تقدم الإنسان ، فوجب أن تبيد لينشأ مكانها جيل جديد من إنسان جديد .

هرمس : أنا نازل إذن لألاقي معهم المصير .

عزرياثيل: بل تصعد معي إلى السماء .

هرمس : ماذا أصنع في السماء ؟ إني لا أريد أن أصير ملكا من الملائكة .

عزرياثيل: اطمئن يا هرمس فلن تصير ملكا من الملائكة . ستبقى إنسانا على حالك .

هرمس : فالأرض هي وطن الإنسان .

عزرياثيل: ويحك يا هرمس ما خطبك ؟ ألست تعلم أن الإنسان سوف يصعد يوما إلى السماء ويستوطن الكواكب والنجوم ؟

هرمس : بلى ، ولكن ذلك في مستقبل بعيد .

عزرياثيل: أنت طليعة ذلك الإنسان يا هرمس .. إنسان المستقبل !

(ستار الختام)

للمؤلف

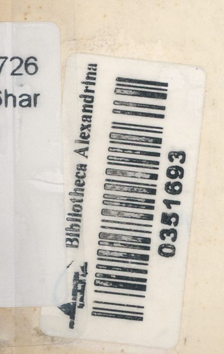
1 ــ أخناتون ونفرتيتى
2 ــ سلامة القس
3 ــ وا اسلاماه
4 ــ قصر الهودج
5 ــ الفرعون الموعود
6 ــ شيلوك الجديد
7 ــ عودة الفردوس
8 ــ روميو وجولييت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
9 ــ سر الحاكم بأمر الله
10 ــ ليلة النهر
11 ــ السلسلة والغفران
12 ــ الثائر الأحمر
13 ــ الدكتور حازم
14 ــ أبو دلامة (مضحك الخليفة)
15 ــ مسمار جحا
16 ــ مسرح السياسة
17 ــ مأساة أوديب

١٨ ــ سر شهر زاد
١٩ ــ سيرة شجاع
٢٠ ــ شعب الله المختــار
٢١ ــ امبراطورية فى المزاد
٢٢ ــ الدنيا فوضى
٢٣ ــ أوزوريس
٢٤ ــ فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية (محاضرات)
٢٥ ــ دار ابن لقمان
٢٦ ــ قطط وفيران .
٢٧ ــ اله اسرائيل
٢٨ ــ هاروت وماروت

تحت الطبع

١ ــ جلفدان هانم
٢ ــ الزعيم الأوحد
٣ ــ قاب قوسين

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة



دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقى